



# بناء الوعي

إعداد

أ. د. محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م



الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان





الهيئة المصرية العامة للكتاب

## المشروعات الثقافية



### بناء الوعي

إعداد

د. محمد مختار جمعة

رئيس مجلس الإدارة

د. هيثم الحاج على

المشرف على المشروعات الثقافية

د. محيى عبد الحى

الإخراج الفنى

أحمد طه محمود

تصميم الغلاف

نسرين كشك

المراجعة اللغوية

سيد عبد المنعم

المتابعة

شريف عبد العزيز

جمعة، محمد مختار.  
بناء الوعي / إعداد: محمد مختار جمعة .. القاهرة:  
الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٢٠.  
١١٢ ص؛ ١٢ سم - (رؤية).  
تدمك: ٦- ٢٧٥٧ - ٩١ - ٩٧٧ - ٩٧٨  
١ - الوعظ والإرشاد.  
٢ - الوعي الديني  
أ- العنوان.

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٢٠ / ٥٢٢

ISBN 978-977-91-2757-6

ديوى ٢١٣

الطبعة الأولى: للهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٢٠.

ص.ب ٢٣٥ رمسيس  
١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق القاهرة  
الرمز البريدي : ١١٧٩٤  
تليفون : ٢٥٧٧٧٥١٠٩ (٢٠٢) داخل ١٤٩  
فاكس : ٢٥٧٦٤٢٧٦ (٢٠٢)

الطاعة والتنفيذ  
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

الأراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه  
الهيئة، بل تعبر عن رأي المؤلف وتوجهه في المقام الأول.

حقوق الطبع والنشر محفوظة للهيئة المصرية العامة للكتاب.  
يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاتساع بأية صورة إلا  
بإذن كتابي من الهيئة المصرية العامة للكتاب، أو بالإشارة  
إلى المصدر.





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

[هود: ٨٨]





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

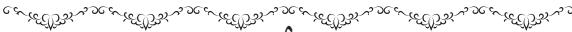
### مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم  
أنبيائه ورسله سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله  
وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

وبعد:

فتشكيل وعي أمة أو بناء ذاكرتها ليس أمرًا سهلاً ولا  
يسيراً، ولا يتم بين لحظة وأخرى أو بين عشية وضحاها،  
إنما هو عملية شاقة ومركبة، وأصعب منه إعادة بناء  
هذه الذاكرة أو ردها إلى ما عسى أن تكون قد فقدته من  
مرتكزاتها، فما بالكم لو كانت هذه الذاكرة قد تعرضت  
للتشويه أو محاولات الطمس أو المحو أو الاختطاف، ولا  
سيما لو كان ذلك قد استمر لعقود أو لقرون؟!!

لقد تعرضت ذاكرة الأمة عبر تاريخها الطويل لمحاولات  
عديدة من المحو أو الشطب أو التغيير، ناهيك عن محاولات





الاختطاف وحالات الخمول والجمود، وأصبحنا في حاجة ماسة إلى استرداد هذه الذاكرة من خلال إعادة تنشيطها وتخليصها مما علق بها من شوائب في مراحل الاختطاف والتشويه جراء محاولات المحو أو الشطب أو التغييب، التي قام بها أعداء الأمة ومن وظفوه لخدمتهم من جماعات التطرف والإرهاب.

وإذا كان من حاولوا السطو على ذاكرة أمتنا قد استخدموا المغالطات الدينية والفكرية والثقافية والتاريخية للاستيلاء على هذه الذاكرة فإن واجبنا مسابقة الزمن لكشف هذه المغالطات وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وبيان أوجه الحق والصواب بالحجة والبرهان من خلال نشر الفكر الوسطي المستنير، في المجال الدعوي والثقافي والتعليمي والتربوي والإعلامي، وإحلال مناهج الفهم والتفكير والإبداع والابتكار محل مناهج الحفظ والتلقين والتقليد، مع اعتبار العمل على خلق حالة من الوعي المستنير واسترداد ذاكرة الأمة التي كانت مختطفة أولوية لدى العلماء والمفكرين والمثقفين وقادة الرأي والفكر.


على أن بناء الوعي يتطلب الإمام بحجم التحديات التي تواجهنا؛ لأننا دون إدراك هذه التحديات ودون الوعي بها



لا يمكن أن نضع حلولاً ناجحة أو ناجعة لها، وإذا كان المناطقة يؤكدون أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، فإن معالجته أو مواجهة ما يرتبط به من تحديات لا يمكن أن تتم دون سبر أغوار وأعماق هذا التصور.

وإسهاماً منا في ذلك يأتي هذا الكتاب - بناء الوعي - ملقياً الضوء على عدد من الموضوعات الهادفة إلى خلق حالة من الوعي بالواقع، والوعي بالتحديات، ومحاولة الإسهام في حلها أو فك شفرتها؛ أملاً في الخروج من حالة الشطبي والتأزم الفكري إلى حالة من الرشاد الفكري والديناميكية الفكرية التي تعمل على بناء الذاكرة وبناء الأمة معاً.

وقد تناولت في هذا الكتاب عدداً من الموضوعات والقضايا الحيوية: دينية، ووطنية، وثقافية، ومجتمعية، مثل: إرادة التغيير، والوعي بالقضية السكانية، والوعي المائي، والوعي بخطورة المخدرات والإدمان، والوعي بمخاطر الإلحاد، وأهمية العمق الأفريقي، وفقه المواطنة، وبناء الدول، وحماية الأوطان، وحروب الجيل الخامس، وتفكيك حواضن الإرهاب، وخطورة الشائعات، والصورة الذهنية للأفراد والمجتمعات، والميثاق الغليظ، وفقه الحياة السياسية، وغيرها من الموضوعات.



كما يهدف إلى الإسهام في تشكيل وعي الأمة واسترداد ذاكرتها الرشيدة من خلال إعادة تنشيطها وتخليصها مما علق بها من شوائب في مراحل الاختطاف والتشويه جراء محاولات المحو أو الشطب أو التغييب، التي قام بها أعداء الأمة ومن وظفوه لخدمتهم من جماعات التطرف والإرهاب.

وإنني لأؤمل أن يسهم هذا الكتاب - مع غيره من المحاولات الجادة لكل المهتمين بهم الأمة من السياسيين والكتاب والمفكرين والمثقفين والإعلاميين والمعلمين والتربويين الوطنيين - في إعادة بناء الذاكرة الواعية لمجتمعنا وأمتنا.

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أ.د. محمد مختار جمعة مبروك

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية  
عضو مجمع البحوث الإسلامية



## إرادة التغيير

يقول الحق ﷺ في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>، والتغيير ليس بالأمر الهين ولا اليسير، التغيير إرادة، التغيير عزيمة، التغيير ثقافة، التغيير أمر لا غنى عنه للأمم التي تسعى إلى تحقيق التقدم والرقي، إذ لا يمكن لأحد أن يحدث نهضة أو نقلة بنفس الأدوات التي أدت إلى التخلف أو التدهور أو الجمود أو الفساد أو الإفساد.

ويجب أن تصبح إرادة التغيير ثقافة مجتمع في جميع مجالاته: في الفكر، في التربية، في العمل، في الإدارة، في شتى مناحي حياتنا ومكوناتها ومقوماتها، يجب أن نغير سلوكنا، فيصبح الأصل العمل لا الكسل، والإنقاذ لا غيره،

(١) [سورة الرعد، الآية ١١].



والشفافية لا الفساد، وتقديم الكفاءة لا الولاء، والعطاء قبل الأخذ، وربط الحافز ربطاً حقيقياً بالإنتاج، والعمل بروح الفريق لا بأنانية الفرد، والانفتاح العقلي لا الجمود ولا الانغلاق، وأن تتحلى بالإيثار لا الأثرة، مع العمل لصالح الوطن، وإدراك أن الوطن بجهود جميع أبنائه، وأن أحداً لا ينجح وحده، ولا يمكن أن ينجح وحده.

يجب أن تصبح إرادة التغيير ثقافة وطن، وأن ندرك أننا قادرون، وأنها نستطيع، وألا نستضعف أنفسنا، أو نستهيئ بقدراتنا وإمكاناتنا، فنحن بنو شعب عريق الحضارة، متجذرها في أعماق التاريخ لأكثر من سبعة آلاف عام، لم تتوقف يوماً ولم تنقطع، فقد وضع فيها كل جيل لبنة من لبناتها حتى صارت بنياناً فريداً، مكتملاً، مدهشاً للدنيا وللعالم بأسره، لا ينكر أثرها على الإنسانية ولا عظمتها إلا جاحد أو ناقم أو مكابر، على أنها سرعان ما تَرُدُّ على الجاحدين جحودهم ونكرانهم ومكابرتهم، بإنصاف المنصفين، وبما تشعه على مر الأيام من نور، وما يتتبع اكتشافه من كنوز تكاد تكون لا متناهية، يجب ألا نعبأ بمن يهونون من قدراتنا أو يحاولون أن يفتنوا في عضدنا، أو



ينالوا من عزيمتنا، أو يلقوا شباك اليأس والإحباط حولنا،  
فحنن أمة لا تعرف لليأس ولا للإحباط طريقاً، ولا سيما  
أن علماءنا العظام يعدون اليأس والتأيس والإحباط  
والتحبيط من الكبائر، مستشهدين بحديث ابن عباس رضي الله عنهما  
أن رجلاً قال: يا رسول الله ما الكبائر؟ قال ﷺ: (الإشراك  
بالله، واليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله، والأمن  
لمكر الله)<sup>(١)</sup>.

إرادة التغيير تتطلب أن نثق في أنفسنا وفي أننا قادرون  
على أن نحدث تغييراً، أن نحدث فارقاً، أن نحقق رقماً  
عالمياً يحسب له حساب في شتى المجالات، أن نعتمد على  
ذاتنا، على قدراتنا، على مواردنا، على إمكاناتنا، أن نرشد  
استهلاكنا، ونعظم إنتاجنا، ونعتمد على إضافة لبنة جديدة،  
بل لبنات عظيمة إلى بنائنا الحضاري، تحمل بصمتنا،  
وتشهد بأننا كنا هنا يوماً ما، وأننا كنا جديرين أن نحفر  
أسماءنا في ذاكرة التاريخ الإنساني وسجل حضارتنا  
المصرية العريقة.

(١) المعجم الكبير ٩ / ١٥٦، حديث رقم ٨٧٨٤.



التغيير يتطلب أن نعيد اكتشاف أنفسنا من جديد  
بإمكاناتها الحقيقية وجيناتنا الحضارية، وأن ننزع عنها أو  
منها أي فيروسات طارئة أو دخيلة للكسل أو الإحباط أو  
الإحساس بالعجز، فلسنا عاجزين ولم نكن يوماً كذلك،  
ولن نكون إن شاء الله، علينا أن نتمسك بالأمل، وأن  
نتشبث به، وأن نعمل لتحقيقه، فالأمل بلا عمل أمل  
أعرج لا يقوم على ساقين، وقد قال الحسن البصري رضي الله عنه:  
(إن قومًا غرَّهم حسن الظن بالله حتى خرجوا من الدنيا  
ولا حسنة لهم، يقولون: نحسن الظن بالله، كذبوا والله،  
لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل)، فنيل المطالب ليس  
بالأماني، ولا بالتمني، ولكن تؤخذ الدنيا غلابًا واقتحامًا.

\* \* \*

## الصورة الذهنية للأفراد والمجتمعات

الصورة الذهنية لأي شخص أو مجتمع تنعكس سلباً أو إيجاباً على قبوله أو رفضه، على التعامل معه أو ضده.

الصورة الذهنية منها ما هو عارض خاطف، ومنها ما هو مترسخ ومتجذر في الذاكرة، غير أن بناء الصورة الذهنية لشخص أو شعب يحتاج إلى مساحات أوسع من الزمن وجهد ملموس على الأرض.

الصورة الذهنية الخاطفة أو العارضة قد تكون محدودة التأثير، غير أن تراكم هذه الصور يؤدي بلا شك إلى بناء صورة ذهنية راسخة ومتجذرة، تكون ذات أثر بالغ في الحكم على الأفراد أو الشعوب.

الصورة الذهنية الخاطفة تكون وليدة موقف أو لحظة كحسن مقابلة السائح، أو إنهاء إجراءات استقباله بسهولة

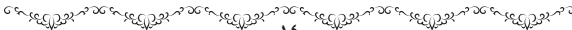


ويسر في جميع خطوات التعامل معه بدءًا من الحصول على إذن الدخول، إلى إنهاء إجراءات استقباله بالمطارات والموانئ، فالفنادق، فالمتاحف، فسائر التعاملات.

وقد تتكون الصورة الذهنية لدى السائح بنظرته إلى مستوى النظافة والنظام واللمسات الجمالية والطرز المعماري لدى الشعب المضيف.

وقد تتكون الصورة الذهنية عن الدول والشعوب من خلال السلع التي تنتجها تلك الدول والشعوب ومستوى جودتها، ومهارة صانعيها، وحرفييها، وأطبائها، ومهندسيها، ومعلميها، وعلمائها، وأدبائها، ومفكرها.

وأرى أن الجانب السلوكي من أهم الجوانب المؤثرة في بناء الصور الذهنية، وقد قالوا: حال رجل في ألف رجل خير من كلام ألف رجل لرجل، فالناس لا يصدقون الكاذب، وإن خطب فيهم ألف خطبة وخطبة عن الصدق، ولا يأتئون الخائن أو الغادر وإن أعطاهم ألف عهد وميثاق، وحدثهم ألف حديث وحديث عن الأمانة والوفاء؛ لذا يجب أن يكون لنا وجه واحد ظاهره كباطنه، وليس لنا وجهان أحدهما ظاهر، والآخر خفي، إذ يمكن






للإنسان أن يخدع بعض الناس لبعض الوقت، لكن لا يمكن لأي إنسان مهما كان ذكاًؤه ومهما كانت حصافته وحيظته ودهاؤه أن يخدع كل الناس كل الوقت.

ولا شك أن المستوى الثقافي والمعرفي لأي شخص إنما ينعكس على الصورة الذهنية عنه، فكلما كان الإنسان منطقيًا في خطابه كان أكثر إقناعاً، أما إذا كان ظاهرة صوتية يعتمد على الجعجعة وارتفاع الصوت دون سند من العقل والفكر والمنطق، فإنه لا يمكن أن يقنع أحداً، وإن توهم أنه ربح جولة أو جولات بعلو الصوت، أو تجاوز حدود اللياقة في الحوار كوسيلة لإسكات المخالف، إذ يظل مجرد ظاهرة صوتية لا أثر لها، وإن كان من أثر، فهو أثر سلبي يصم الآذان عنه لما يلحقها من أذى صوته غير المنضبط.

وإذا أردنا إعادة بناء الصورة الذهنية لرجل الدين أو عالم الدين، فيجب بناؤها على أساس سليم علمياً ومهارياً وفكرياً وتربوياً، يجب أن نحرر الخطاب الديني من أصحاب الأهواء والأفهام السقيمة على حد سواء، وأن نتحول بقضية الخطاب الديني من كونه وظيفة إلى رسالة، وأن يتم التركيز على الكيف لا الكم، فإذا ما بدأ



الباحث بتعلم العلوم الدينية فإن ذلك يتطلب دراسته لمكون ثقافي عام لا يقل عن أربعين في المائة بما يؤهله لفهم الواقع الذي يعيشه بكل جوانبه، ويحقق بناء العقلية الجامعة دينياً وثقافياً وسياسياً واقتصادياً وفكرياً وقانونياً وإنسانياً، ولا مانع أيضاً من النظرية العكسية على أن يتم النظر في قبول الحاصلين على شهادات علمية في التخصصات المختلفة ممن لديهم الاستعداد لدراسة العلوم الدينية في برامج تأهيل متقدمة في مجال الثقافة الإسلامية على أيدي العلماء المتخصصين، ثم نقوم بعمل مزج وتدريب مشترك لهؤلاء وأولئك، بما يتيح فرصاً واسعة للاحتكاك المباشر والحوار المباشر بين هؤلاء وأولئك، مما يسهم في التقارب بدل التنافر، وقد قالوا: من جهل شيئاً عاداه.

وعلينا - كل في مجاله وميدانه - أن نعمل على تصحيح الصورة الذهنية عن ديننا من خلال نشر الفكر الوسطي المستنير، وتفكيك الفكر المتطرف، والتمسك بأخلاق الإسلام ومثله العليا، وأن نعمل كذلك على تصحيح الصورة الذهنية عن أوطاننا من خلال العمل، والإتقان، والإبداع، والابتكار، والسلوك القويم معاً.





## الوعي بالوطن

لا شك أن قضية الوعي بالوطن أحد أهم المرتكزات لصياغة الشخصية السوية، وأحد أهم ضمانات الولاء والانتماء إلى الوطن والحفاظ على مقدراته وكل ذرة من ثراه الندي، وفرق بين العلم والوعي، فكلاهما مطلوب، لكن العلم شيء والوعي شيء آخر، فكم من محسوب على العلماء أو الأكاديميين غير مثقف ولا واع بمفهوم الوطن وقضاياها وما يحيط به أو يحاك له انساق أو انجرّ خلف أفكار جماعات متطرفة يدين لها بالولاء الأعمى حتى لمن هو دونه علماً وثقافةً بمراحل ودرجات.

مع تأكيدنا أن المؤامرة الكبرى قد تتمثل في عدم وعينا أو غياب هذا الوعي، وأن صياغة الوعي الصحيح وإعادة صياغة الشخصية المصرية يحتاجان إلى تضافر سائر مؤسسات الدولة المعنية ببناء الإنسان المصري، فنحن في حاجة إلى



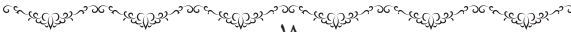
جهود المؤسسات الدينية والثقافية والإعلامية والتعليمية  
والتربوية لصياغة رؤية عصرية شاملة ومتكاملة، وبخاصة  
في مجال القيم والهوية والانتماء الوطني.

الوطن ليس مجرد أرض نعيش عليها، وليس حفنة تراب  
كما ذكر مرشد الجماعة الإرهابية، الوطن معنى أبعد وأعمق  
من ذلك بكثير، الوطن حياة، الوطن كيان، الوطن هوية،  
الوطن انتماء، الوطن أمانة، والله در شوقي حيث يقول:

وَلِلْأَوْطَانِ فِي دَمِ كُلِّ حُرٍّ  
يَدٌ سَلَفَتْ وَدَيْنٌ مُسْتَحَقٌّ

وقد قالوا: رجل فقير في دولة غنية قوية خير من رجل  
غني في دولة فقيرة أو ضعيفة؛ لأن الدولة القوية تحمي  
أبناءها، وتحمي أموالهم وتوفر لهم الأمن والأمان، أما  
الدولة الضعيفة فلا أمن فيها لأحد.

إن السوعي بالوطن يقتضي العمل على بنائه ورفعته  
شأنه في جميع المجالات: الاقتصادية، والفكرية، والثقافية  
والاجتماعية، والإنسانية، وبشتى السبل: بالعمل  
والإنتاج، بالجد والاجتهاد، بالدقة والإتقان، بالتكافل  
والتراحم، بالإخلاص للوطن، والإخلاص في العمل،

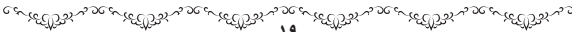




بالعلم والفكر، بالثقافة والإبداع، بنشر القيم الإيجابية،  
من الصدق، والأمانة، والوفاء، والرحمة، والتسامح،  
والتيسير، والمروءة، والنظافة، والنظام، واحترام الكبير،  
وإكرام الصغير، وإنصاف المظلوم، وإكساب المعدوم،  
وإغاثة الملهوف، ونصرة المظلوم، وصلة الرحم،  
وحسن الجوار، وإماطة الأذى عن الطريق، والحرص  
على المنشآت العامة والمال العام، والترفع عن الدنيا،  
والبُعد عن سائر القيم السلبية التي هي على عكس  
ذلك من الكذب، والخيانة، والغدر، والأذى، والبطالة،  
والكسل، والفساد، والإفساد، والتخريب.

الوعي بالوطن يقتضي الإحاطة والإلمام بما يحاك له من  
مؤامرات تستهدف إنهاك الدولة، وبخطورة الإرهابيين  
والعملاء والخونة، والعمل على تخليص الوطن من شرورهم  
وآثامهم.

الوعي بالوطن يقتضي الوعي الكامل بمفهوم  
الوحدة الوطنية، ويفوت الفرصة على من يعملون  
على اللعب في نسيج هذا الوطن، ولذا أعلننا وبلا أي  
تردد أن الاعتداء على الكنائس كالاعتداء على المساجد



وأن أمن مصر لا يتجزأ ولا يقبل التفرقة أو التجزئة أو  
التصنيف، فما يصيب أي مصري إنما يصيب المصريين  
جميعاً .

كما أكدنا أن من يفجر نفسه في البشر أو حتى في الحجر  
إنما هو مجرم متحر يعجل بنفسه إلى نار جهنم، وحتى من  
يقتل نفسه انتحاراً إنما يعجل بها إلى سواء الجحيم، حيث  
يقول الحق ﷻ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ  
رَحِيمًا ۝٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ  
نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١﴾، ويقول ﷻ في شأن  
عباد الرحمن: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ  
ذَلِكَُمْ وَصَنَعَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٢﴾، ويقول ﷻ: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ  
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ  
يَلْقَ أَثَامًا ۝٦٨﴾ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ  
مُهَانًا ﴿٣﴾، ويقول ﷻ: ﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ  
أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ ﴿٤﴾.

(١) [سورة النساء، الآيتان ٢٩، ٣٠].

(٢) [سورة الأنعام، الآية ١٥١].

(٣) [سورة الفرقان، الآيتان ٦٨، ٦٩].

(٤) [سورة المائدة، الآية ٣٢].



## الوعي المائي

لا شك أن الوعي والثقافة مفتاحان مهمان لحل كثير من المشكلات في حياتنا، فالنظافة ثقافة، والنظام ثقافة، والإتيكيت ثقافة، والترشيد ثقافة، ويمكن أن تكون الثقافة حلاً ناجعاً لكثير من مشكلاتنا العصرية المزمنة وغير المزمنة، ويجب أن نعمل ولا نياس، وأن نُلح على حل ما لدينا من المشكلات دون كلل أو ملل، فمدمن القرع للأبواب قد يلج، وكثيراً ما يلج.

ولا شك أن قضية المياه أحد أهم التحديات المعاصرة، وأن التحولات المناخية قد تزيد الأمور تعقيداً في كثير من مناطق العالم، مما يتطلب وعياً دولياً بقضايا المياه؛ لذا نجد بعض الدول رغم الوفرة المائية الشديدة بها تطبق الترشيد بقوة، وفي أعلى درجاته، حتى يصير الترشيد ثقافة مجتمع، وثقافة شعب، وثقافة أمة.



وهذا هو منهج ديننا الحنيف الذي نبذ الإسراف  
في كل شيء ونهى عنه، يقول الحق ﷻ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا  
وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>(١)</sup>، ويقول ﷻ: ﴿وَلَا تُبْذَرِ  
تَبَذْرًا ﴿٣٦﴾ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ  
لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾<sup>(٢)</sup>.

ولا شك أن التبذير أعم من أن يكون في المال، فإنه يشمل  
التبذير في جميع المجالات بما فيها الإسراف في استخدام الماء  
أو غيره، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ:  
مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَقَالَ: مَا هَذَا السَّرْفُ؟ فَقَالَ: أَفِي  
الْوُضُوءِ إِسْرَافٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ<sup>(٣)</sup>.

نعم الإسراف إسراف ولو كان في الوضوء، ولو كنت  
على نهر جار، فالإسراف لا علاقة له بالقلة أو الكثرة، وإلا  
لطلبنا من الفقير أن يرشد وتركنا الغني يفعل ما يشاء، غير  
أن الأمر بالترشيد والنهي عن الإسراف جاء عامًا للفقير

(١) [سورة الأعراف، جزء من الآية ٣١].

(٢) [سورة الإسراء، الآيتان ٢٦، ٢٧].

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة، باب ما جاء في القصد في الوضوء، حديث رقم ٤٢٥.



والغني على حد سواء، في الندرة والوفرة بلا تفصيل ولا استثناء.

ونؤكد أن نقطة مياه تساوي حياة، فكل نقطة ماء يمكن أن تكون سبباً في حياة إنسان أو حيوان أو طائر أو نبات، يقول الحق ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وإهدار كل نقطة ماء قد يعني إهدار حياة، كما أن كل نقطة ماء تساوي مالاً مقوماً، وفقدها أو إهدارها يعني مالاً مقوماً يذهب هدراً، كما أن الحفاظ عليها نقيه بلا تلوث يعد حفاظاً على ثروة مالية، وأن تلويثها يعني إهداراً مائياً ومالياً معاً؛ لأن تنقيتها تترجم إلى مال وأثرها على الصحة لا يقوم بهال. وقد جعل الحق ﷻ إنزال الماء بقدر مقدور وميزان دقيق؛ لأنه إن قل عن الحاجة أدى إلى الهلاك بالعطش، وإن زاد عن الحاجة أدى إلى الهلاك بالغرق، والحكمة تكمن في رحمة الله ﷻ في إنزاله بقدر، حيث يقول الحق ﷻ: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِمْ لَقَادِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول ﷻ: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ وَأَنْبَتْنَا

(١) [سورة الأنبياء، الآية ٣٠].

(٢) [سورة المؤمنون، الآية ١٨].

فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْرُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُمْ بَرَزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِلُ لَهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ فَاَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاسْقَيْنَاكُمْ مَوْءً وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَائِرِينَ ﴿٢٢﴾.

فالماء نعمة يجب الحفاظ عليها ورزق يستوجب الشكر، يقول الحق ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ (٢)، ويقول ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا لَفَنَحْنَاهُمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٣).

ويجب أن نحسن شكر هذه النعمة العظيمة، وأن ندرك أمرين:

الأمر الأول: أن النعمة تدوم بالشكر، وأن الشكر لا يكون بالكلام وحده إنما يكون بالعمل والأخذ بالأسباب، فمن حيث كون الماء نعمة تستوجب

(١) [سورة الحجر، الآيات ١٩ - ٢٢].

(٢) [سورة غافر، الآية ١٣].

(٣) [سورة الأعراف، الآية ٩٦].



الشكر، يقول الحق ﷻ: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطًا مَا فَطَّرْتُمْ تَفْكَهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُعْرِمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَمْجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾<sup>(١)</sup>، ويربط سبحانه شكره بزيادة النعم، فيقول ﷻ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧١﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول ﷻ: ﴿وَأَلَوْ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴿٧٢﴾<sup>(٣)</sup>.

الأمر الآخر: أن نترجم الشكر إلى عمل بالحفاظ على كل قطرة ماء، وتعظيم الإفادة منها، وترشيد استخدامها، وعدم تلويث مياه النهر أو البحر أو الآبار، أو الجور على المجاري المائية، أو تعطيل هذه المجاري، أو مخالفة الجور في استخدام المياه على حقوق الآخرين، أو مخالفة التعليمات الصادرة عن الوزارات المعنية في هذا الشأن.

(١) [سورة الواقعة، الآيات ٦٣ - ٧٠].

(٢) [سورة إبراهيم، الآية ٧].

(٣) [سورة الجن، الآية ١٦].





## الوعي بالقضية السكانية

بداية نؤكد أن ثاني أهم تحدٍّ أمام الدولة المصرية بعد الإرهاب هو مخاطر الانفجار السكاني، فزيادة نحو مليوني ونصف المليون نسمة سنوياً يعني أننا في حاجة إلى بناء ألفين وخمسة مائة مدرسة على الأقل بتجهيزاتها وتوفير نحو خمسين ألف معلم، وثلاث جامعات، ونحو مليون ومائتين وخمسين ألف وحدة سكنية سنوياً، ناهيك عن الخدمات الصحية والبنية التحتية وتوفير فرص العمل، وهو ما يعني أننا في حاجة إلى بناء دولة كاملة سنوياً، إضافة إلى تحسين المرافق والخدمات الحالية، وهو ما لا تقوى عليه أي دولة في العالم.

ونؤكد أن مجال الفتوى في موضوع تنظيم النسل والعملية الإنجابية يجب أن يتجاوز في حالتنا المصرية الراهنة القول بالحل إلى الحكم بالضرورة، فهو بالفعل ضرورة ملحة.

ونؤكد أن تصحيح المفاهيم الخاطئة فيما يتصل بالقضايا السكانية يدخل في صميم تجديد وتصويب الخطاب الديني وتصحيح مساره، وهذا نبينا ﷺ يقول: (يا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ)<sup>(١)</sup>، فاشترط ﷺ الباءة التي تشمل القدرة على الإنفاق، وتحمل تبعات بناء الأسرة كشرط للزواج، ومن باب أولى فهي شرط للإنجاب، فما بالكم بالإنجاب المتعدد؟! ألم يقل النبي ﷺ: (كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُصَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ)<sup>(٢)</sup>.

وحيث يقول نبينا ﷺ: (تَزَوَّجُوا الْوُلُودَ الْوُدُودَ فَإِنِّي مُكَاتِرٌ بِكُمْ)<sup>(٣)</sup>، يتوجه المعنى إلى الكثرة النافعة المنتجة القوية التي يقول فيها سيدنا رسول الله ﷺ: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ

(١) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: (مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ)، حديث رقم ٥٠٦٥، وصحيح مسلم، كتاب النكاح، باب اسْتِخْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَأَقَّتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ وَوَجَدَ مَوْئِدَةً، حديث رقم ٣٤٦٤.

(٢) سُئِنَ أَبِي دَاوُدَ، كِتَابَ الزَّكَاةِ، بَابِ فِي صِلَةِ الرَّجِمِ، حَدِيثِ رَقْمٍ: ١٦٩٢.

(٣) سُئِنَ النَّسَائِيُّ، كِتَابَ النِّكَاحِ، بَابِ عُلَى كِرَاهِيَةِ تَرْوِيحِ الْعَقِيمِ، حَدِيثِ رَقْمٍ ٣٢٢٧.

خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ<sup>(١)</sup>،  
وهذه القوة التي تشمل سائر جوانب القوة - في الفكر،  
والثقافة، والمستوى الإيماني، والتعليمي، والاقتصادي،  
والعسكري، مع الإخلاص لله ﷻ في القول والعمل -  
هي مناط وموضع المباهاة.

أما الكثرة التي تورث الضعف، أو الجهل، أو التخلف  
عن ركب الحضارة، والتي تكون عبئاً ثقيلاً لا تحتمله ولا  
يمكن أن تحتمله أو تنفي بمتطلباته موارد الدولة وإمكاناتها،  
فهي الكثرة التي وصفها نبينا ﷺ بأنها كثرة كغناء السيل، لا  
غناء منها ولا نفع فيها، فهي كثرة تضر ولا تنفع.

وهذا كله إضافة إلى حقوق الطفل في الرعاية  
والإرضاع، حيث يقول الحق ﷻ: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ  
أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ﴾<sup>(٢)</sup>، وهذا  
الإرضاع حق للطفل، لدرجة أن بعض الفقهاء أطلقوا  
على اللبن الذي يرضعه الطفل من أم حامل "لبن

(١) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والإستعانة بالله وتفويض  
المقادير لله، حديث رقم ٦٩٤٥ .  
(٢) [سورة البقرة، الآية ٢٣٣].

الغيلة"، وكان أحد الطفلين اغتال حق أخيه أو أن كلاً منهما قد اغتال جزءاً من حق أخيه.

وكذلك حقه في التربية السوية، وفي المطعم والملبس والصحة والتعليم، أما التقصير في حق الأبناء وعدم الوفاء بواجباتهم في التربية فيعدُّ ظلماً لهم، والنبى ﷺ يوضح لنا أننا مسئولون عن أبنائنا الذين هم أمانة في أعناقنا، فيقول ﷺ: (كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَعُولُ) <sup>(١)</sup>، ويقول ﷺ: (كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْأَمِيرُ رَاعٍ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) <sup>(٢)</sup>.

ولا يجب أن يقتصر تناولنا لهذه القضية على الجوانب الاقتصادية إنما يجب أن يبرز إلى جانب هذه الآثار الاقتصادية كل الآثار الصحية والنفسية والأسرية والاجتماعية، التي يمكن أن تنعكس على حياة الأطفال والأبوين والأسرة كلها، ثم المجتمع، والدولة، فالزيادة السكانية غير المنضبطة

(١) مسند الحميدي، حديث رقم: ٦١٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب الجُمُعَةِ فِي الْقَرْيِ وَالْمَدِينِ، حديث رقم ٨٩٣، وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ، حديث رقم ٤٨٢٨.



لا ينعكس أثرها على الفرد أو الأسرة فحسب، إنما قد تشكل ضررًا بالغًا للدول التي لا تأخذ بأسباب العلم في معالجة قضاياها السكانية، مع تأكيدنا على أن السعة والضيق في هذه القضية لا تقاس بمقاييس الأفراد بمعزل عن أحوال الدول وإمكاناتها العامة.

على أن الأحكام في هذه القضية يجب أن تراعي طبيعة الزمان والمكان والحال وظروف كل دولة أو مجتمع على حدة، فلا نطلق أحكامًا عامة، ففي الوقت الذي تحتاج فيه بعض الدول إلى أيدي عاملة ولديها من فرص العمل ومن المقومات، والإمكانات، وامتداد المساحة، وسعة الموارد، يكون الإنجاب مطلبًا، وتكون الكثرة كثرة نافعة ومدعاة للتفاخر والمباهاة، أما في الظروف التي تمر بها بعض الدول في ظل أوضاع لا تتمكنها من توفير المقومات الأساسية من الصحة والتعليم والبنى التحتية في حالة الكثرة غير المنضبطة، وبما يؤدي إلى أن تكون كثرة كغشاء السيل، فإن أي عاقل يدرك أنه إذا تعارض الكيف والكم فإن العبرة تكون بالكيف لا بالكم، وهنا تكون القلة القوية خيرًا ألف مرة ومرة من الكثرة الضعيفة.





## الوعي بخطورة المخدرات والإدمان

كما أننا في مواجهة شاملة وحاسمة مع الإرهاب فإننا في حاجة ماسة أيضاً وعاجلة إلى مواجهة شاملة وحاسمة مع إرهاب آخر لا يقل خطورة وضرارة واستهدافاً للمجتمع وشبابه من استهداف المجتمع وشبابه بالفكر المتطرف وهو إرهاب الإدمان والمخدرات.

فإفشال الدول أو إسقاطها أو إضعافها أو تفتيت كيائها بشتى السبل هو الغاية المرجوة لأعدائنا، فإذا وجدوا في بعض شبابنا ميلاً للتطرف والغلو عملوا على استقطابهم وتجنيدهم من خلال الجماعات المتطرفة والفكر المتطرف، ومن وجدوا فيه ميلاً للانحلال والتسيب حاولوا اجتذابه من خلال ما يناسب طبيعته ومزاجه سواء من جهة جره إلى جانب الإلحاد أو الإدمان أو الشذوذ، بما يؤدي إلى تفسخ المجتمع وانحلاله وضياع شبابه.



وقد تطور الأمر في الاستهداف فرأينا الجماعة المتطرفة المتاجرة بالدين المتخذة منه ستارًا للمخادعة تتجه وبقوة إلى زراعة المخدرات وتجارها لتغطية عملياتها الإرهابية، وتجنيد عناصر جديدة تابعة لها من جهة، وإفساد عقول شباننا وإخراجهم من معادلة الصمود والمواجهة من جهة أخرى.

والمواجهة الشاملة تعني المواجهة الحاسمة لزراعة المخدرات، وتجارها على اختلاف درجاتهم ومستوياتهم من أصغر مستخدم في التوزيع إلى أكبر تاجر أو ممول، مع تغليظ العقوبات بما يتناسب مع فظاعة الجرم، وتكثيف برامج التوعية وتوفير العلاج المناسب للراغبين في الإقلاع عن التعاطي، ورعايتهم علاجياً ونفسياً وفكرياً، مع تكثيف التوعية دينياً وثقافياً وإعلامياً.

على أننا نحتاج إلى تكثيف إعلامي وثقافي موازٍ يشمل وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، وكذلك الأنشطة الثقافية والشبابية، وبخاصة المحاضرات الثقافية العامة بالمدارس والجامعات.

والذي لا شك فيه أن الخمر أم الخبائث؛ لأن الإنسان إذا شرب الخمر سكر، وإذا سكر هذي، فربما قتل، أو سرق، أو ارتكب الحماقات، والخمر مخلة بالمروءة؛ لذا رأينا بعض العرب في جاهليتهم يهجرونها ولا يتناولونها، ويرونها مذهباً للمروءة مسقطه لها، فقد حرّم أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخمر على نفسه، فلم يشربها في الجاهلية ولا الإسلام، وذلك أنه مرّ برجل سكران يضع يده في العذرة ويدبّئها من فيه فإذا وجد ريحها صرف عنها، فقال: "إنّ هذا لا يدري ما يصنع وهو يجد ريحها فحرّمها"، وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: (مَنْ رَزَى أَوْ شَرِبَ الْخُمْرَ نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ الْإِيمَانَ كَمَا يَجْلَعُ الْإِنْسَانُ الْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ<sup>(١)</sup>)، وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول: "لو كان العقل يشتري لتغالي الناس في ثمنه، فالعجب ممّن يشتري بهاله ما يفسده".

على أن الإسلام قد شدد في النهي عن شرب الخمر أو حتى مجرد الاقتراب من مجالسها، فقال الحق صلى الله عليه وآله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ

(١) المستدرک علی الصحیحین للحاکم، کتاب الإیمان، حدیث رقم: ٥٧ .

الشَّيْطَانِ فَاجْتَبِوهُ لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾، ويقول نبينا ﷺ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَقْعُدْ عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ) (٢).

وتشديدًا في النكير على كل من اقترب من الخمر متعاطيًا أو بائعًا أو صانعًا، قال نبينا ﷺ: (لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمُحْمُولَةَ إِلَيْهِ) (٣).

على أن العبرة في الحكم هي حدوث الإسكار، فكل مسكر خمر، وما أسكر كثيره فقليله حرام، على أن الأمر لا يقاس على من فسدت طبيعتهم من كثرة السكر، إنما يقاس بأصحاب النفوس الصافية التي لم تلوث بالتعاطي أو الإدمان.

(١) [سورة المائدة، الآيات ٩٠ - ٩٢].

(٢) سُنَن الدارمي، كتاب الشربة، باب النَّهْي عَنِ الْقُعُودِ عَلَى مَائِدَةٍ يُدَارُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ، حديث رقم ٢١٣٧.

(٣) سُنَن أبي داود، كتاب الأشربة، باب الْعَنْبِ يُعَصَّرُ لِلْخَمْرِ، حديث رقم: ٣٦٧٤.

## الوعي بمخاطر الإلحاد

لا شك أن الإلحاد يشكل خطرًا داهمًا على الفرد والمجتمع والوطن والأمة العربية كلها، فهو يتهدد النسيج الاجتماعي والفكري من جهة، كما أنه يتهدد أمنها القومي من جهة أخرى، فتحت مسمى حرية المعتقد يهدف أعداء الأمة إلى تمزيق كيانها وضرب استقرارها بكل السبل والأساليب الشيطانية، سواء بتبني ودعم الجماعات الإرهابية التي تسيء إلى صورة العرب والمسلمين، وتصورهم على أنهم همج رعاع رجعيون يعودون بالإنسانية إلى ما قبل التاريخ، أم بدعم الجماعات الإلحادية المتحللة من كل القيم الأخلاقية والوطنية ممن يسهل توظيفهم لخدمة أجنداث ومخططات أجنبية دون وازع من دين أو ضمير وطني.

وإننا لندرك ونؤكد أن الإسلام قائم على حرية الاختيار، حيث يقول الحق ﷻ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ



الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴿١﴾، ويقول الحق ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ  
مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا  
مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢﴾، ويقول ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً  
وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ  
خَلَقَهُمْ﴾ ﴿٣﴾، غير أن هذه الحرية التي نؤمن بها ونعمل على  
ترسيخها في سبيل تحقيق المواطنة المتكافئة شيء، والدعوة  
إلى الفوضى والإلحاد الذي تنبذه الشرائع السماوية شيء  
آخر.

أما في ضوء ما تمر به منطقتنا من استهداف متعدد الجوانب  
في ضوء حروب الجيل الرابع التي تهدف إلى تمزيق المجتمعات  
وتحللها في جميع الجوانب قيماً وأخلاقاً بشتى السبل: بالإرهاب  
المصنوع، والإلحاد الموجه أو الممول، وإثارة النعرات العرقية  
أو القبلية أو الطائفية، فصار الإلحاد موجهاً ومسيئاً وممولاً،  
قصد الإسهام في إحداث حالات الفوضى والإرباك، إذ لم تعد  
كثير من الأمور في مجتمعاتنا عفوية أو طبيعية، فقد صارت

(١) [سورة البقرة، الآية ٢٥٦].

(٢) [سورة يونس، الآية ٩٩].

(٣) [سورة هود، الآيتان ١١٨، ١١٩].



مخططات الأعداء تنال كل جوانب حياتنا ومقوماتها، مما يتطلب التوعية بمخاطر كل الظواهر السلبية، إذ إن هذه المخططات تهدف من خلال الإلحاد المسيس أو الموجه الممول إلى نزع القيم الإيجابية من نفس الملحد، وبما يفرغه من الرقابة الذاتية الأصيلة، رقابة الضمير، ومراقبة خالق الكون والحياة، فلم يعد أمامه سوى القانون الذي يسعى إلى التفلت منه ما وسعه ذلك.

على أن الشرائع السماوية قد أجمعت على ما فيه خير البشرية، وما يؤدي إلى سلامة النفس والمال والعرض، وقيم: العدل، والمساواة، والصدق، والأمانة، والحلم، والصفح، وحفظ العهود، وأداء الأمانات، وصلة الأرحام، وحق الجوار، وبر الوالدين، وحرمة مال اليتيم وصالح البلاد والعباد، فحيث تكون المصلحة فثمة شرع الله، وهي مبادئ إنسانية عامة لم تختلف عليها الشرائع السماوية، ولم تنسخ في أي شريعة منها.

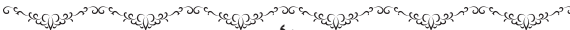
أما الإلحاد فله مفاسد وشورور لا تُحصى ولا تُعد على الفرد، والمجتمع، والأمم، والشعوب، منها: اختلال القيم وانتشار الجريمة، وتفكك الأسرة والمجتمع، والخواء



والاضطراب النفسي، وتفشي ظواهر خطيرة كالانتحار،  
والشذوذ، والاكئاب النفسي.

وهو صناعة أعداء هذه الأمة الذين فشلوا في زرع الفتنة  
بين نسيجها الوطني شديد الصلابة والتماسك، فعمدوا  
- ضمن ما عمدوا إليه من وسائل متعددة - إلى محاولة  
جديدة لتدمير هذه الأمة، وهدم بنيانها من أساسه، بزرع  
الحيرة والشك في أصحاب النفوس الضعيفة، بإيهاهم  
أن انسلاخهم من عقائدهم الراسخة سيفتح أمامهم باب  
الحرية في الشهوات والملذات واسعاً، بلا وخز من ضمير  
أو رقابة لأية سلطة إيمانية.

غير أن السير في هذا الدرب مُدمر لصاحبه، مُهلك له في  
دنياه وآخرته، فواقع الملحدين مُرّ مليء بالأمراض النفسية  
والجسدية من الشذوذ، والانحراف، والاكئاب، وتفشي  
الجريمة، واتساع نطاق الانتحار والقتل والتدمير، يقول  
الحق ﷻ: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا  
وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (١١٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى  
وَقَدَكُنْتُ بَصِيرًا ﴿١١٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْتَنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ  
نُنْسِي نَسِيَّ ﴿١١٦﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ۗ وَعَلَذَابُ







الْآخِرَةَ أَشَدُّ وَابْتَقَى ﴿١﴾، ويقول ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمُ  
وَأَصْلَ أَعْمَلَهُمْ﴾ ﴿٢﴾.

على أننا نؤكد أن الدين قوام الحياة الطبيعية وعمادها،  
والحياة بلا دين حياة بلا قيم، بلا ضوابط، بلا أخلاق،  
والدين هو العمود الفقري لضبط مسار البشرية على  
الطريق القويم ﴿فَظَرَّتْ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لَهَا  
لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ  
لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣﴾، ولا يمكن للعقوبات الدنيوية والأعراف  
والتقاليد وحدها مهما كانت دقتها أن تضبط حركة الإنسان  
في الكون، ما لم يكن لهذا الإنسان ارتباط وثيق بخالقه، وقد  
قال أحد الحكماء: من الصعب بل ربما كان من المستبعد أو  
المستحيل، أن نخصص لكل إنسان حارساً يحرسه أو مراقباً  
يراقبه، وحتى لو خصصنا لكل إنسان حارساً يحرسه أو  
مراقباً يراقبه، فالحارس قد يحتاج إلى من يحرسه، والمراقب  
قد يحتاج إلى من يراقبه، ولكن من السهل أن نربي في كل

(١) [سورة طه، الآيات ١٢٤-١٢٧].

(٢) [سورة محمد، الآية ٨].

(٣) [سورة الروم، الآية ٣٠].



إنسان ضميراً حياً ينبض بالحق ويدفع إليه، راقبناه أو لم نراقبه؛ لأنه يراقب من لا تأخذه سنة ولا نوم.

ومع أن بناء الدول لا يقوم على الضمائر وحدها، إذ لا بد من قانون منظم نعمل على إقراره وإعلاء شأنه، مؤمنين وموقنين أن الله ﷻ يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، وأنه لا يجوز أن يُترك الناسُ فوضى بلا نظام ولا قانون حاكم، فإننا نؤكد أنه مع كل احترامنا لسيادة القانون وتأكيدنا على إعلاء رأيته، وتعزيز مكانته، وترسيخ حكم القانون ودولة القانون، فإننا نؤكد أن العمل على إيقاظ الضمائر وتعميق الحس الإيماني والخوف من الله ﷻ أمر لا غنى عنه لصالح الفرد والمجتمع.





## أهمية العمق الأفريقي

أفريقيا اليوم ليست أفريقيا الأمس، وأفريقيا معنا ولن تكون علينا، وظروفنا وأوضاعنا ومشكلاتنا وتحدياتنا تحمل كثيرًا من أوجه التشابه والهموم المشتركة، ومعظم أبناء القارة الأفريقية يبحثون عن السلام وعن الحياة الكريمة، وليس للقارة مطامع في ثروات غيرها، فأقصى ما يتمناه أهلها هو أن يتمتعوا بثروات بلادهم وخيراتها، وليس لدى أكثرهم مانع من فتح أبوابهم للتعاون المشترك والقسمة العادلة للمكاسب المشروعة بينهم وبين المستثمرين الجادين من خارجها، وهي قارة لا تزال بكرًا وقادرة على الاستيعاب لضخامة الفرص الاستشارية بها.

جذورنا مع القارة الأفريقية عميقة، وتاريخنا معها تاريخ مشرف، ولمصر في القلب منها مكانة عظيمة، فقط نريد أن نعود وبقوة إلى هذه الجذور، وأن نقوم بالدور الذي كنا

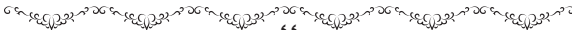


نقوم به عبر تاريخنا القديم والوسيط والحديث من مساعدة  
ومساندة دول هذه القارة ما وسعنا ذلك، ونحن نمتلك  
من الرؤى والخبرات ما يشكل إضافة لهذه القارة.

وعلىنا جميعاً -كُتَّاباً ومفكرين - أن نجعل من الشأن  
الأفريقي محوراً مهماً وأساساً، وأن نعمل على خلق رأي  
عام بأهمية دورنا الأفريقي، وأهمية علاقتنا الأفريقية، وأنها  
إضافة كبيرة إلى رصيدنا الدولي والإستراتيجي وليست  
خصماً منه كما أننا - أيضاً- إضافة كبيرة إلى رصيد القارة  
العظيمة ولسنا خصماً منه، وأن نقدر لأشقائنا الأفارقة  
دورهم البناء في النهوض بالقارة، في إطار ما حققته بعض  
دولها من مستويات تبشر بأمل كبير للقارة كلها.

إننا في حاجة أن نعمل مع أشقائنا الأفارقة، وأن نستثمر  
معاً، وأن ننشئ شراكات واسعة مع دول القارة، من باب  
التنمية الشاملة لجميع دولها وصالح جميع شعوبها.

وقد حاولت أن أضرب أنموذجاً في إطار تخصصي  
العلمي الدقيق وهو مجال الدراسات الأدبية والنقدية،  
فصوبت وجهتي مبكراً تجاه أفريقيا وأعددت دراسة عن





الساحل الشرقي بها تحت عنوان: (الشعر العُماني في المهجر الأفريقي) تمت طباعتها عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

وإذا كان مؤرخو الأدب قد اهتموا بمدرستي المهجر: المهجر الشمالي الذي نشأ في أمريكا الشمالية والعصبة الأندلسية التي نشأت في أمريكا الجنوبية، فإنني أفردت كتابًا عن الشعر العماني والشعراء العمانيين في المهجر الأفريقي والذي يأتي على رأسهم وفي مقدمتهم الشاعر الكبير "أبو مسلم الرواحي" أحد أكبر وأهم الشعراء العمانيين عبر تاريخ عمان القديم والحديث إن لم يكن أكبرهم وأشهرهم على الإطلاق.

وقد اتخذت وزارة الأوقاف المصرية من الاتصال بأفريقيا والاهتمام بها خطأ ثابتًا لم يتغير سواء في إفاد مبعوثين أم في دعوة كبار علمائها إلى مؤتمراتنا الدولية التي بلغت حتى تاريخه تسعة وعشرين مؤتمرًا دوليًا، وفي مسابقتنا العالمية للقرآن الكريم التي بلغت حتى تاريخه خمسًا وعشرين مسابقة عالمية، ومن أوائل الفائزين فيها في مسابقة العام الماضي من قارة أفريقيا حسن مصطفى بشير من دولة نيجيريا بالفرع الثاني، وهيثم صقر أحمد من دولة



كينيا بالفرع الثالث، وفي العام قبل الماضي البشير أبو بكر من دولة نيجيريا، وتمت دعوة عدد كبير من علمائها للمشاركة في المؤتمر الدولي التاسع والعشرين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية في يناير ٢٠١٩م، ودعوة عدد كبير من أبنائها للمشاركة في المسابقة العالمية للقرآن الكريم في مارس ٢٠١٩م، مع توسعنا في التعاون مع أشقائنا الأفارقة في كل ما يتصل بنشر الفكر الوسطي المستنير، وترسيخ أسس العيش المشترك وفقه التعايش السلمي بين البشر جميعاً وحق الإنسان في الحياة الكريمة لكونه إنساناً، بغض النظر عن دينه أو لونه أو جنسه أو عرقه أو لغته أو قبيلته.





## فقه المواطنة

لا شك أن كثيرًا من المشكلات العصرية وحالات الشقاق التي تصل إلى حد الاحتراب والاقتيال المجتمعي أو الدولي أحيانًا، يمكن أن يحل الكثير منها بإقرار مبدأ المواطنة المتكافئة، وترسيخ فقه المواطنة بديلاً لفقه الأقلية والأكثرية، فمصطلح الأقلية والأكثرية يشعرك ابتداءً بأن هناك فريقين، أحدهما قوي، والآخر ضعيف ولو بالمقياس العددي، أما مبدأ المواطنة المتكافئة فتذوب فيه العصبية الدينية والعرقية والطائفية والمذهبية والقبلية، وسائر العصبية الخاطئة المدمرة.

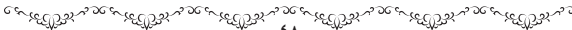
كما أن المواطنة الحقيقية تعني حسن الولاء والانتماء إلى الوطن، والحرص على أمن الدولة الوطنية، واستقرارها، وتقديمها، ونهضتها، ورفقيها، وتعنى الدولة الوطنية باحترام عقد المواطنة بين الشخص والدولة، وتعني



الالتزام الكامل بالحقوق والواجبات المتكافئة بين أبناء الوطن جميعاً دون أي تفرقة على أساس الدين أو اللون أو العرق أو الجنس أو اللغة.

ومشروعية الدولة الوطنية أمر غير قابل للجدل أو التشكيك، بل هو أصل راسخ لا غنى عنه في واقعنا المعاصر، حتى أكد بعض العلماء والمفكرين أن الدفاع عن الأوطان مقدم على الدفاع عن الأديان؛ لأن الدين لا بد له من وطن يحمله ويحميه، وإلا لما قرر الفقهاء أن العدو إذا دخل بلدًا من بلاد المسلمين صار الجهاد ودفع العدو فرض عين على أهل هذا البلد رجالهم ونسائهم، كبيرهم وصغيرهم، قويهم وضعيفهم، مسلحهم وأعزلهم، كل وفق استطاعته ومكنته، حتى لو فنوا جميعاً، ولو لم يكن الدفاع عن الديار مقصدًا من أهم مقاصد الشرع لكان لهم أن يتركوا الأوطان، وأن ينجوا بأنفسهم وبدينهم.

ونؤكد أن الوعي بالوطن والتحديات التي تواجه الدولة الوطنية يقتضي الإحاطة والإلمام بما يحاك له من مؤامرات تستهدف إنهاك الدولة، وبخطورة الإرهابيين والعملاء والخونة، والعمل على تخليص الوطن من شرورهم وآثامهم.







وأن العمل على تقوية شوكة الدولة الوطنية وترسيخ دعائمها مطلب شرعي ووطني، وأن كل من يعمل على تقويض بنيان الدولة أو تعطيل مسيرتها، أو تدمير بُناها التحتية، أو ترويع الأمنين بها، إنما هو مجرم في حق دينه ووطنه معاً.

على أن المواطنة ليست منة ولا فضلاً من أحد على أحد، إنما هي حق، بل التزامات وحقوق متكافئة ومتساوية، فكل حق يقابله واجب، ولا شك أن مبدأ الحق والواجب أو الحق مقابل الواجب أحد أهم المبادئ العادلة التي تسهم في إصلاح المجتمع، سواء أكانت في الحقوق والواجبات المتبادلة بين الآباء والأبناء، أم بين الأزواج، أم بين الجيران، أم بين الأصدقاء، أم بين الشركاء في الوطن، أم بين المواطنين والدولة، أم بين العمال وأرباب العمل، أم بين المعلم والمتعلم.

فما أحوجنا إلى ترسيخ مبدأ الحق مقابل الواجب في كل مجالات حياتنا وعلاقتنا، إذ لا يمكن للحياة ولا العلاقات أن تستقيم من جانب واحد، فيكون أحد الشقين معتدلاً، والآخر مائلاً، إنما تستقيم الأمور باستواء الجانبين معاً،



والوفاء بالحقوق والواجبات معاً، نُؤدي الذي علينا حتى يبارك الله ﷻ في الذي لنا.

على أن فقه المواطنة يقتضي إعلاء مبدأ الكفاءة، وإتاحة الفرص المتساوية بين المواطنين جميعاً دون تمييز بينهم، ففي مجال العمل العام والعمل المجتمعي لا صراعات ولا إقصاءات على أساس الدين أو الجنس أو العرق، فالفرص متساوية، والواجبات متكافئة.

ومن أهم ما يجب أن نلفت النظر إليه هو دمج واستيعاب والعناية بكبار السن وبذوي الاحتياجات الخاصة باعتبارهم مواطنين كاملي الحقوق والواجبات، وعدم النظر إلى أي من ذوي الاحتياجات الخاصة نظرة تمييز، ولهذا أطلقنا مع المجلس القومي لشئون الإعاقة مبادرة "لا للتمييز"، فالمجتمع بكل أبنائه، بتكافلهم، وتكاملهم، وتعاونهم، ومشاركتهم جميعاً في بنائه، وكون كل فرد من أفرادنا إضافة إيجابية لا رقماً مخصصاً من رصيده، فهو لهم جميعاً وبهم جميعاً، وبهذه الروح تبني الأوطان وتزدهر وتتقدم حتى تكون في مصاف الأمم الراقية المتقدمة، وهو ما يجب أن نأخذ أنفسنا به حتى نصل بمصرنا العزيزة إلى المكانة التي تستحقها في مصاف الدول المتقدمة.



## فقه الحياة السياسية

لعل من العجب العجاب أن يتصدى لفقه الحياة السياسية من لم يمارس السياسة قط أو يقترب من دوائرها أو لم يدرس كيف تدار شئون الدول يوماً من الأيام، ولم يفهم معنى الدولة، ولا ظروف العصر، وربما لا يعرف كامل أسماء المؤسسات والمنظمات الدولية، فضلاً عن معرفة أدوارها ونظمها ولوائحها وطبيعة عملها ومقارها الرئيسية والفرعية، ولم يقرأ كلمة واحدة في القانون الدولي، ولا في قوانين المجال الجوي واستخدام الفضاء، ولا أسس ترسيم الحدود بين الدول، ولا حقوق استخدام المياه المشتركة، ولا طبيعة عمل الشركات العابرة للحدود والقارات، ولا مفاهيم التكتل الاقتصادي، ولا نظام المحاكم الدولية أو قضايا التحكيم الدولي، فضلاً عن معرفة ما هو دستوري وما هو غير دستوري، ومهام المؤسسات القضائية المختلفة،



ولا نظام إدارة البنوك أو البورصات، ولا حوافز تشجيع الاستثمار، ولا آليات حفظ الأمن القومي ولا إدارة أمن المجتمعات، ولا كيفية توفير الخدمات الأساسية فضلاً عن تحديدها، وترتيب أولوياتها، ولا قرأ شيئاً عن شؤون الحياة السياسية وأسس بنائها والعلاقة بين السلطات، ولا قواعد عمل كل منها.

وقد نرى للأسف الشديد أذعياء أو دخلاء لا يُلمون بشيء مما سبق ومع ذلك يطلقون الفتاوى أو الأحكام في الشأن العام الداخلي والخارجي دون بصيرة بالأمر أو حتى إلمام به، وقد يورط أحدهم نفسه أو مؤسسته أو دولته في مشاكل لا يدرك عواقبها ولا نتائجها نتيجة تسرعه وعدم إدراكه مفهوم العلاقات الدولية، وربما يسقط بعض النصوص دون فهمها ودون تحقيق مناطها على أحداث غير تلك الأحداث التي تناوها هذا النص آنذاك، غير مفرق بين ما هو من شأن العقائد والعبادات وما هو من شؤون نظام الحكم وإقامة الدول، وبعبارة أدق بين ما هو ثابت وما هو متغير، ومن له الحق في الفتوى أو التصرف فيما يتصل بشؤون الدول.



ولهذا أكدنا أن إعلان التعبئة العامة للدفاع عن حدود الدولة وكيانها "المعبر عنه في كتب التراث" بإعلان الجهاد هو من اختصاص ولي الأمر، وليس من اختصاص آحاد الناس أو جماعة منهم، كما أكدنا أيضاً أنه ليس لآحاد الناس أو عامتهم الحكم على أحد بالكفر أو الخروج من الملة، وإنما يثبت ذلك بحكم قضائي نهائي وبات، لخطورة ما يترتب على الحكم بالتكفير والإخراج من الدين، وللعلماء بيان ما يترتب على الفعل لا الحكم على الأشخاص، مما يتطلب التفرقة بين تكفير غير المعين وتكفير المعين، فالأول الأمر فيه للعلماء، والآخر الحكم فيه للقضاء.

وهذا كله يتطلب مزيداً من الاحتياط عند الحديث في الشأن العام، فضلاً عن ضرورة إلمام من يتحدث فيه بالواقع المعاصر سياسياً واقتصادياً وقانونياً وثقافياً وفكرياً، مع الوقوف على سائر التحديات المحلية والإقليمية والدولية، حتى نضع كل شيء في نصابه، ونحسب لكل كلمة حسابها، ونترك لكل أهل اختصاص أمر اختصاصهم.







## حروب الجيل الخامس

التاريخ شاهد، والأيام شاهدة، أن كل انتصار عسكري كان وراءه قائد شجاع، وآخرون مؤمنون بفكره، واثقون فيه، داعمون له، سواء من زملائه الذين يكونون خير سند له، أم من أصحاب الفكر والرأي الذين يعدون خير داعم فكري ومعنوي له.

وفي عصرنا الحاضر تغيرت معطيات كثيرة، وبخاصة في نظم الحرب وأساليبها، فلم تعد الحرب أحادية البعد، أي أنها لم تعد عسكرية محضة، أو أمنية محضة، ولا حتى مخبراتية محضة بالمفهوم التقليدي للنظم المخبراتية القديمة، فقد تطورت أساليب حروب الجيل الرابع، ودخلنا دون أن نشعر كثيرون في ما يمكن أن يطلق عليه حروب الجيل الخامس التي جرى ويجري تطبيقها فيما أطلق عليه زوراً وهتافاً الربيع العربي المشثوم، حتى صارت كلمة الربيع



التي توحى بالبهجة وتشيع البسمة على حد قول البحري:  
أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً من الحسن حتى كاد أن يتسبع  
توحي بعكس ذلك من الشؤم والخراب والتدمير، وبالطبع  
لم يكن اختيار مصطلح الربيع العربي عفويًا أو مصادفة، إنما  
كان مقصودًا لإحداث لون من التعمية أو التعقيم، وتحقيق  
ضرب من المخادعة على شاكلة مصطلحات الفوضى  
الخلّاقة، والفوضى البناءة، بدلًا من الفوضى المدمرة، مع  
أن الفوضى هي الفوضى لا تخلف غير الخراب والدمار.

وطبعًا لم يكن الربيع ربيعًا؛ لأنه لم يخلف غير الخراب  
والدمار والدماء، وتجاوزت الجيل والأساليب  
القدرة المبتكرة لإسقاط منطقتنا وإفشال دولها كل ما  
يمكن أن يطلق عليه حروب الجيل الرابع، إلى ما يمكن  
أن نعتبره حالة خاصة صنعت لإنهاك منطقتنا فيما يمكن  
أن نطلق عليه حروب الجيل الخامس، وهي الحروب  
الأكثر قدرة في تاريخ الإنسانية، لاستخدامها كل الوسائل  
غير المشروعة من توظيف الإرهاب وتبني الإرهابيين  
ودعمهم تحت مسمى حربهم، وتعظيم أمر الخيانات،





وشراء الولاءات، ومنهجة استخدام سلاح الشائعات الذي صار فنّاً يكاد يدرس بل يُدرس ويتم التدريب عليه من قبل بعض الجهات المشبوهة، وتُوظف له الكتائب الإلكترونية، مع استخدام أقصى وسائل الحصار والضغط السياسي والاقتصادي والنفسي، والمحاولات المستميتة في إثارة الشعوب وتأليبها على حكامها، وتشويه الرموز والمكتسبات الوطنية، والتشكيك في كل الإنجازات، وتهوين من أمرها، وتحالف الجماعات والقوى الإرهابية، ومحاولات اختراق المؤسسات وإثارة أي نعرات تؤدي إلى الفرقة بألية ممنهجة وغير مسبوقه، والتوظيف غير المسبوق للمعلومة، وتجنيد بعض وسائل التواصل الحديثة بل الكثير منها، واللعب على وتر الحاجة والمصالح الآنية التي لا يهتم بعضها الصبر عليها، ومحاوله كسر إرادة الشعوب، والعمل على كسر هيبة الحكام، والتشكيك في العلماء والمفكرين والمثقفين الوطنيين، ودعم مناوئهم، وتوجيه رسائل التهديد المبطنه تارة والصريحة أخرى للمتمسكين بمبادئهم المخلصين لأوطانهم، بإبراز مصائر من لم يسر في الركب وينضم للمخطط الآثم، ويرفع راية



التسليم ويركع ويُركع من خلفه، مما جعل قضية الصمود في وجه كل هذه الموجات العاتية أمرًا استثنائيًا يحتاج إلى عقيدة إيمانية ووطنية فولاذية، وثقة في الله غير محدودة.

ولم يعد من الوطنية ولا الحكمة ولا الشعور بالمسئولية ولا حتى المصلحة الوطنية أو العامة ولا حتى المصلحة الشخصية أن يُترك القادة العسكريون والأمنيون وحدهم في ميدان هذه الحرب التي لم تعد تقليدية تعتمد على شجاعة المقاتل وحدها، بل صار واجبًا حتميًا شرعيًا ووطنياً أن ندعم قياداتنا السياسية وقواتنا المسلحة الباسلة وشرطتنا بكل ما نملك من وسائل الدعم مع تأكيدنا على مشروعية الدولة الوطنية في مقابل ما تسوقه الجماعات العميلة الخائنة التي تتاجر بدين الله ﷻ من عدم الاعتداد بحدود الدول ولا استقلالها، وتراها حدودًا وهمية لا قيمة لها، بل ترى أوطانها حفنة من التراب لا قيمة لها، وهو ما لا يخدم إلا مصلحة أعدائنا المتربصين بنا الذين يعملون على زعزعة الانتماءات الوطنية والقومية.

في حين أننا نؤكد أن الأمر على العكس تمامًا، فكل ما يدعم صمود الدولة الوطنية ويدعم بناءها ويعزز مكانتها



هو من صلب الدين، وكل ما يهدد كيانه وينال من وجودها أو يسعى في أطرافها فسادًا أو إفسادًا إنما يتنافى مع كل مبادئ الدين والقيم والوطنية، ويعد خيانة للدين والوطن، وعمالة لأعدائهما المتربصين بنا.

على أن المسؤولية الأكبر إنما تقع على عاتق علماء الدين والمثقفين والإعلاميين والكتاب، لما لكل هؤلاء من أثر بالغ في صناعة الوعي، ومواجهة التحديات، وتفنيد الشائعات، وإبراز الحقائق، وكشف حجم المؤامرات، وهو ما يعيه ويتبناه كثير من كتابنا ومثقفينا وإعلاميينا الوطنيين جيدًا، ويعملون على التوعية به ما وسعهم السبيل، غير أننا في حاجة إلى تحويل هذه الظواهر الإيجابية إلى حالة وعي عام واستنارة عامة وتوعية شاملة أو قل: تعبئة فكرية عامة، تتوازن وحجم ما يحاك لأوطاننا من مؤامرات لم تعد خفية على لبيب ولا غير لبيب.





## أمانة الكلمة

الكلمة أمانة، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم، وأسرارهم، وكان محل ثقتهم.

الحديث أمانة، والسر أمانة، والمستشار مؤتمن، وشر الناس وأبعدهم منزلة من سيدنا رسول الله ﷺ يوم القيامة الثرثارون المتفيهقون، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ﷻ لا يلقي لها بالاً يهوي بها في النار بعد الثريا، فالكلمة قد تكون فتنة، والفتنة أشد من القتل، وقد مرَّ نبينا ﷺ على قبرين فقال: (إنهما ليعذبان) "أي صاحبيهما"، (وما يعذبان في كبير) "أي لا يعذبان في أمر يعده الناس كبيراً غير أنه كبير عند الله ﷻ" (أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله)<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح مسلم: كتاب الطهارة: باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه، حديث رقم ٢٩٢.



وحفظ اللسان واجب، فعن سيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت رديف رسول الله ﷺ فقال لي: (أَلَا أَخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟) قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ)، ثُمَّ قَالَ: (أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟) قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ: (كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا)، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُرْآخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ قَالَ: (تَكَلِّتُكَ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ! وَهَلْ يَكُتُّ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدَ أَلْسِنَتِهِمْ؟) <sup>(١)</sup>، ويقول الشافعي رضي الله عنه:

إِحْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَا يَلِدُغَنَّاكَ إِنَّهُ تُعْبَانُ  
كَمَ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلِ لِسَانِهِ كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الْأَقْرَانُ

ونحن مأمورون بأن نقول الخير أو نصمت، حيث يقول نبينا ﷺ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ) <sup>(٢)</sup>، والصمت أمر ليس سهلاً، بل إنه

(١) سنن الترمذي، أبواب الإيمان، باب ما جاء في حُرْمَةِ الصَّلَاةِ، حديث رقم ٢٦١٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، حديث رقم: ٦٠١٨، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الضيف، حديث رقم: ٤٧.

ليحتاج إلى دربة ورياضة، وقد قالوا خلق الله للإنسان لسانًا واحدًا وأذنين، فليحرص على أن يسمع أكثر مما يتكلم، وإذا تحدث فليقل خيرًا وصدقًا؛ لأنه إن تحدث فكذب أصابته خصلة من خصال المنافقين فَعَدَّ منهم، وإن أفسى سرًّا ائتمنه عليه الناس كان خائنًا للأمانة فضم لنفسه صفة أخرى من صفات المنافقين، حيث يقول نبينا ﷺ: (أَيُّهُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ)<sup>(١)</sup>، وليست الأمانة أو الخيانة في المال فقط، بل هي أعم وأشمل، وربما انضم إلى الكذب والخيانة خلف الوعد حين يفشي الإنسان سرًّا وَعَدَ بعدم إفشائه فيستجمع خلال النفاق كلها.

وليس الإنسان مطالبًا بالألا يكذب فقط، بل عليه أن يتحقق ويتثبت ويتحرى الصدق (وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصُّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا)<sup>(٢)</sup>،

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، حديث رقم ٣٣، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، حديث رقم ٥٩.

(٢) متفق عليه واللفظ لمسلم، صحيح البخاري، كِتَابُ الْأَدَبِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، حديث رقم ٦٠٩٤، صحيح مسلم: كتاب البر والصلة، باب قبح الكذب وحسن الصدق، حديث رقم ٢٦٠٧.

أما أن يطير خلف كل زاعق وناثق، فجزاؤه حيث يقول  
 نبينا ﷺ: (كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ)<sup>(١)</sup>،  
 وقد أمرنا رب العزة ﷻ بالتحقق والتبين فقال ﷺ:  
 ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَ كُرْهُ فَاِسْقُ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا  
 بِجَهْلَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن أمانة الكلمة ألا يتحدث الإنسان أو يفتي  
 فيما ليس له به علم، ففي الحديث: (أَجْرُكُمْ عَلَى  
 الْفُتْيَا، أَجْرُكُمْ عَلَى النَّارِ)<sup>(٣)</sup>، فمن أفتى من أهل العلم  
 فاجتهد فأخطأ فله أجر اجتهاده، وإن اجتهد فأصاب فله  
 أجران: أجر لاجتهاده وأجر لإصابته، أما غير العالم وغير  
 المتخصص فإنه إن أفتى فأصاب فعليه وزر، وهو وزر  
 التجرؤ على الفتوى، وإن اجتهد فأخطأ فعليه وزران، وزر  
 الخطأ ووزر التجرؤ على الفتوى، ولا يشفع له التعقيب  
 بعبارة "والله أعلم"، فهذا ما يعقب به العالم بعد اجتهاده لا  
 الجاهل تغطية لحمقه وجهله.

(١) سُئِنَ أَبِي دَاوُدَ، كِتَابَ الْأَدَبِ، بَابُ فِي التَّشْدِيدِ فِي الْكُذْبِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ ٤٩٩٤ .

(٢) [سورة الحجرات، الآية ٦] .

(٣) سُئِنَ الدَّارِمِيُّ، بَابُ الْفُتْيَا وَمَا فِيهِ مِنَ الشَّلَةِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ ١٥٩ .





وأمانة الكلمة ليس قصرًا على المجال الديني، بل هي أعم، فهي أمانة في المجال السياسي، والمجال الاقتصادي، والمجال القانوني، والمجال العلمي، وسائر المجالات والتخصصات، حتى في الحرف والأعمال والصناعات، يقول الحق ﷻ: ﴿فَسئَلْ بِهِ خَيْرًا﴾<sup>(١)</sup>، ويقول ﷻ: ﴿فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وأهل الذكر ليسوا أهل العلم فحسب، بل هم أهل الخبرة في سائر المجالات والميادين.

فما بالكم إذا كان الكذب ممنهجًا ومتعمدًا على نحو ما يحدث في بث الشائعات التي تبثها الجماعات الإرهابية والمتطرفة ليل نهار دون وازع من دين أو قيم أو أخلاق أو حتى ضمير إنساني حيّ، والكذب هو الكذب منطوقًا أو مقروءًا أو مشيرًا عبر مواقع التواصل، وقد قالوا:

وما من كاتب إلا سيفني      ويبقى الدهر ما كتبت يداه  
فلا تكتب بخطك غير شيء      يسرك يوم القيامة أن تراه

(١) [سورة الفرقان، الآية ٥٩].

(٢) [سورة النحل، الآية ٤٣].



## المراقبة الذاتية والإدارية

المراقبة عنوان كبير لصلاح الأفراد والمؤسسات والمجتمعات، وهي نوعان: ذاتية، وإدارية، أما المراقبة الذاتية فتعني: مراقبة الله ﷻ في السر والعلن؛ حيث يحاسب الإنسان نفسه أولاً بأول مدركاً أنه سيأتي اليوم الذي يعرض فيه على الله ﷻ لا تخفى منه خافية، وذلك حيث يقول الحق ﷻ: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ۝١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أقرءوا كِتَابِيهِ ۝١٩﴾

إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حِسَابِيهِ ۝٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝٢٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۝٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ۖ فَيَقُولُ يَلَيِّنُنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيهِ ۝٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ ۝٢٦﴾ يَلَيِّنُهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ۝٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي ۖ هَلِكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ ۝٢٩﴾ خَذُوهُ فَعُلُوهُ ۝٣٠﴾ ثُمَّ لَجِّجِمْ صَلْوَهُ ۝٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ

ذَرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٣﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحْضُرُ  
 عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا  
 مِنْ غَسَلِينَ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿١﴾ ويقول ﷺ: ﴿وَوَضِعَ  
 الْكِتَابَ فَتَرَى الْمَجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ  
 هَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا  
 مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٢﴾، ويقول ﷺ: ﴿وَلَقَدْ  
 حَقَّقْنَا الْإِنْسَانَ وَتَعَلَّمُ مَا تَوْسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ  
 الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَى الْمُتَلَقِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا  
 يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿٣﴾، ويقول ﷺ: ﴿وَكُلَّ  
 إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْعَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ  
 مَنْشُورًا ﴿١٣﴾ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿٤﴾،  
 ويقول نبينا ﷺ: (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ  
 عَنْ عَمَلِهِ فِيمَا أْفَنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ  
 اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ) (٥)، ويقول ﷺ: (ثَلَاثُ مَهْلِكَاتٍ شَحُّ مَطَاعٍ، وَهَوَى مُتَّبَعٍ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ

(١) [سورة الحاقة، الآيات ١٨ - ٣٧].

(٢) [سورة الكهف، الآية ٤٩].

(٣) [سورة ق، الآيات ١٦ - ١٨].

(٤) [سورة الإسراء، الآيتان ١٣، ١٤].

(٥) شنن الترمذي، أبواب صفة القيامة والرفائق والورع، باب في القيامة، حديث رقم ٢٤١٧.

من الخيلاء، وثلاثٌ مُنْجِيَاتٌ: العدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفاقة، ومخافة الله في السر والعلانية) (١)، ويقول ﷺ: (ثَلَاثٌ كَفَّارَاتٌ، وَثَلَاثٌ دَرَجَاتٌ، وَثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ، وَثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ؛ فَأَمَّا الْكَفَّارَاتُ: فَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي السَّبْرَاتِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَوَاتِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ، وَنَقْلُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجُمُوعَاتِ. وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ: فَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ. وَأَمَّا الْمُنْجِيَاتُ: فَالْعَدْلُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَخَشْيَةُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ. وَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ: فَشَحُّ مُطَاعٍ، وَهَوَى مُتَّبَعٍ، وَإِعْجَابُ الْمُرءِ بِنَفْسِهِ) (٢) ويقول ﷺ: (اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السِّيئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ) (٣).

أما المراقبة الإدارية فتعني: قيام كل مسئول بواجبه على الوجه الأكمل من المراقبة والمتابعة، مؤمناً بأن وضع نظام رقابي صارم هو أحد أهم عوامل نجاح العمل،

(١) المعجم الأوسط للطبراني ٣٢٨/٥، حديث رقم ٥٤٥٢ .

(٢) مسند البزار ١٣/ ١١٤، حديث رقم ٦٤٩١ .

(٣) سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ، أَبْوَابُ الرِّدِّ وَالصَّلَاةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي مُعَاشَرَةِ النَّاسِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ ١٩٨٧ .



ولازمة من لوازمه، بل ضرورة من ضروراته، موقناً بأن المراقبة لا تعني الشك، وأن الثقة لا تعني عدم المراقبة، وأن النظام نظام، ويجب الوفاء بحقه، وألا تكون المراقبة شكلية ولا روتينية، إنما تكون مراقبة دقيقة ومحكمة قصد إنفاذ القانون، والوفاء بحق العمل والوطن معاً، وبحيث تكون دقيقة ومحددة في الحقوق والواجبات والالتزام بما لا يترك مجالاً لكثير من التأويلات والتفسيرات والتهرب من المسؤولية وليدرك كل إنسان في النهاية أنه أمام رقيب لا تأخذه سنة ولا نوم، حيث يقول الحق ﷻ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾<sup>(١)</sup>.



(١) [سورة البقرة، الآية ٢٥٥].



## المتدثرون بلباس الزور

الحق حق، والباطل باطل، والطيب طيب، والخبيث خبيث، والجمال جمال، والقبح قبح، والزور زور، والبهتان بهتان، يقول ﷺ: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَىٰ الْأَلْبَسَ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ويقول ﷺ: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، ويقول ﷺ: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup> مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ<sup>(٣)</sup>.

الصدق له وجه واحد، والكذب له وجوه وطرق عديدة، أما التزييف والتزوير فله مائة وجه ووجه، الحق له سبيل واحد، وللباطل ألف سبيل، يقول الحق ﷺ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ

[١] سورة المائدة، الآية ١٠٠.]

[٢] سورة السجدة، الآية ١٨.]

[٣] سورة القلم، الآيتان ٣٥، ٣٦.]



لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١﴾، فسبيل الله واحدة، وسبيل الشيطان هي سبيل الانحراف، وهي سبيل شتى، تتعدد قدر صور الانحراف البشري والشيطاني، وعاقبتها الهلاك والبوار في الدنيا والآخرة، حيث يقول الحق ﷻ: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٢).

وعلى الرغم من انتهاء عصر ألقاب الباشوية والبكوية بنهاية حكم الملكية وما كانت تمثله تلك الألقاب من وجهة اجتماعية، فإن الحال لم يتغير كثيرًا عند فئة ضعاف النفوس الذين يبحثون عن شراء الألقاب بالمال أو حتى الاحتيال بانتحال بعض الألقاب على غير الحقيقة، كلقب الدكتور أو المستشار أو السفير دون أن يكون هذا حاصلاً على الدكتوراه، ولا ذلك مستشاراً، ولم يرتق منصة قضائية قط، ولا ذاك سفيراً، ولم يطأ السلك الدبلوماسي بقدمه يوماً ما، غير واعين أن من مدحك بما ليس فيك فقد ذمك وهجأك، وأن موقفاً واحداً من الخجل يتعرض له الإنسان لا يُوزان عند الحر الأبي بالدنيا وما فيها، إضافة إلى تعمد

(١) [سورة الأنعام، الآية ١٥٣].

(٢) [سورة المجادلة، الآية ١٩].

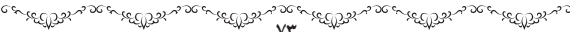




الكذب الذي يعدُّ مُخْلِلاً بالمروءة، وانتحال صفة يعاقب القانون على انتحالها.

الحق أبلج، والباطل لجلج، وليس كل ما يلمع ذهباً، ولا كل بيضاء شحمة، ولا كل الخيول جياداً، فنقائص النفس لن تجربها أدوات الشكل والزينة، ونضوب المعين العلمي والفكري لا يمكن أن تجبره الألقاب المزيفة، ولو ادّعى المبطل ألف لقب وزور ألف شهادة، فيظل الذهب ذهباً، والنحاس نحاساً، وكما قال الرافعي: قد يحمل الجبان سيفاً ويحتفظ في بيته بألف سيف وسيف ولكن البطل قبُلاً. ويمكن للدّعي المغرور أن يخدع بعض الناس لبعض الوقت، ولكنه لا يمكن أن يخدع كل الناس كل الوقت، والكذب لا أصل له، ولا بد للدّعي أن ينكشف أمره، وأن يفتضح سره، وأن تظهر حقيقته، وساعتها سيخسر كل شيء، ويخسر ذاته إن كان له ذات يمكن أن يخسرها.

الإنسان بعلمه وخلقه ووعيه وثقافته ووطنيته وبذله وعطائه وإتقانه لعمله، وقدره الحقيقي ما يحسنه فعلاً لا ادعاء، حقيقة لا وهمًا.



ولا يعني الإنسان أنه لم يطلب من أحد أن يصفه بذلك، بل إن واجبه أن يصحح ذلك ولا يترك مناسبة دون تصحيح؛ لأن ذلك يرفعه ولا ينتقص منه، إذ إن من يقوم بذلك التصحيح إنما هو إنسان عظيم، واثق في الله ثم في قدراته، معتر بكيونته الحقيقية لا ما يستر به البعض أنفسهم من ألقاب منتحلة ومزيفة.

ما أجمل الصدق مع الله، ومع الناس، ومع النفس، وما أقبح الكذب على الله، وعلى الناس، وعلى النفس، إن الكذب من أخص صفات المنافقين، يقول نبينا ﷺ: (آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا أُوْتِمَنَ خَانَ)<sup>(١)</sup>، ويقول ﷺ: (عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا)<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، حديث رقم ٣٣.

(٢) صحيح مسلم، كتاب البرِّ والصَّلة، باب فُتِحَ الْكَذِبُ وَحُسِّنَ الصِّدْقُ وَفُضِّلَهُ، حديث رقم ٢٦٠٧.

ثم إن العلماء يؤكدون أن معيار الصدق والكذب أحد أهم معايير قوة الإيمان وضعفه، حتى عرف بعضهم الإيمان بقوله: أن تقول الصدق مع ظنك أن الصدق يضرك وألا تقول الكذب مع ظنك أن الكذب قد ينفعك، لشدة إيمانك بأن ما كان لك فسوف يأتيك، (وَأَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يُكُنْ لِيَخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيَصِيبَكَ)<sup>(١)</sup>، (رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ)<sup>(٢)</sup>.

ويلحق بالمتدثرين بلباس الزور أولئك الذين يحاولون إخفاء حقيقتهم من الخلايا النائمة للجماعات الإرهابية المتطرفة الذين يقسم أحدهم ألف قسم وقسم أنه على خط الوطنية المستقيم وعلى خط الفهم الوسطي المستنير غير أنه يضمّر غير ذلك، ويتخذ من التقية المقيّنة شعارًا، ومن لباس الزور ستارًا يستر به انتماءه إلى الجماعات المنحرفة عن طريق الرشاد.



(١) سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ، كِتَابُ السَّنَةِ، بَابُ فِي الْقَدْرِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ ٤٧٠٠ .  
(٢) سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ، أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّفَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابٌ رَقْمٌ ٥٩، حَدِيثٌ رَقْمٌ ٢٥١٦ .





## أصدقاء الفيس بوك

الصديق صديق في العالم الواقعي أو الإلكتروني، ولا يخلو من أن يكون صديق خير أو يكون صديق سوء، وبما أن الناس يجالسون "الفيس بوك" أكثر مما يجالسون البشر، فإنه من الضروري تخير أصدقاء الفيس بوك كتخير أصدقاء العمل والحياة سواء بسواء؛ لأن الصديق الواقعي أو الإلكتروني كليهما إما أن يأخذك إلى طريق الاستقامة والوطنية أو إلى طريق الهلاك والضلال.

فالصديق مشتق من الصدق، فهو من يصدقك في السر والعلن، في البأساء والضراء، في المنشط والمكره، من يحب لك ما يحبه لنفسه، ويكره لك ما يكره لنفسه، يقول نبينا ﷺ: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)<sup>(١)</sup>، ويقول ﷺ: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، حديث رقم ١٣.

فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَدَّفَ فِي النَّارِ<sup>(١)</sup>، ويقول ﷺ: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ: اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ أَمْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ، فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ سَمَّالُهُ مَا تُنْفِقُ بِيَمِينِهِ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ)<sup>(٢)</sup>.

فالصديق في كل حال ميزان حال صديقه، صلاحه من صلاحه، وفساده من فساده، والطيور على أشكالها تقع، ومن صاحب الصالحين نُسب إليهم وإن لم يكن منهم، ومن جالس السيئين نُسب إليهم وإن لم يكن على حالهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الرجل على دين

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، حديث رقم ١٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، حديث رقم ٦٦٠.



خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يَخَالِلُ<sup>(١)</sup>، فالصاحب والجليس إن كان صالحًا طائعًا دلنا على طريق الطاعة والعبادة، ودفعنا إليه دفعًا، أو على الأقل منعنا من معصية الله، وأمرنا بتقواه، وإن كان سيئًا والعياذ بالله حاول جرنًا إلى طريقه، والله درّ القاتل:

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي

على أن هناك من الكتائب الإلكترونية للجماعة الإرهابية من يحاولون رمي شباكهم عبر مواقع التواصل على أبناء المجتمع من باب الصداقات الفيسبوكية مستخدمين أسماء أو حسابات مستعارة أو مضللة، مع تعمد تغيير الاسم، أو النوع، أو الصورة، أو الأيديولوجية، أو الصفة الوظيفية، أو محل الإقامة، أو كل ذلك، أو بعضه كوسيلة للإيهام والتضليل والهروب عن أعين الرقيب أو الرقباء، ويعمدون من خلال حساباتهم الوهمية إلى بث الشائعات والأكاذيب وتشويه الرموز الوطنية وتحويل إنجازات الدولة إلى إخفاقات، مستحلين الكذب والافتراء وقلب

(١) سنن الترمذي، أبواب الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حديث رقم ٢٣٧٨.



الحقائق؛ لذا وجب على كل منا أن يعرف حقيقة هؤلاء العملاء المأجورين وألا ينساق خلفهم، فلا يوجد وطني حقيقي واحد يقبل بتشويهه صورة بلده ورموزها الوطنية على مواقع التواصل أو غيرها.

وإذا كان بعض الناس يظن نفسه قادرًا على الإفلات من الرقابة أو المحاسبة أو منها معًا فعليه أن يدرك أنه إن استطاع الإفلات من حساب الخلق، فأين هو من محاسبة من لا تأخذه سنة ولا نوم، يقول ﷺ: ﴿وَمَا يَعَزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾<sup>(١)</sup>.



---

(١) [سورة يونس، الآية ٦١].



## النظافة سلوك حضاري

لا شك أن النظافة أمر من أمور الفطرة جبلت عليه الطباع السليمة، وهي سمة الأمم والمجتمعات المتحضرة، وقد أثنى رب العزة في كتابه العزيز على المتطهرين، فقال ﷺ مخاطباً نبينا ﷺ: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ويقول ﷺ مخاطباً نبينا ﷺ: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَدْرَةُ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿فَأَنْذِرْ﴾<sup>(٢)</sup> وَرَبِّكَ فَكَبِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup> وَيَأْبَاكَ فَطَهِّرْ﴾<sup>(٣)</sup>، ويقول نبينا ﷺ: (الطَّهْوَرُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

(١) [سورة التوبة، الآية ١٠٨].

(٢) [سورة البقرة، الآية ٢٢٢].

(٣) [سورة المدثر، الآيات ١ - ٤].

وَالصَّلَاةُ نُورٌ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حِجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمَعْتَقُهَا أَوْ مُؤَبِّقُهَا<sup>(١)</sup>، وَقَالَ ﷺ: (لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرِهِمْ بِالسُّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ)<sup>(٢)</sup>، وَقَالَ ﷺ: (لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرِهِمْ بِالسُّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ وُضُوءٍ)<sup>(٣)</sup>، وَذَلِكَ حَرَصًا مِنْهُ ﷺ عَلَى طَيْبِ رَائِحَةِ الْفَمِ وَعَدَمِ إِيْذَاءِ الْإِنْسَانَ لِأَخِيهِ الْإِنْسَانَ بِرَائِحَةِ كَرِيهَةٍ لَا عَنْ طَرِيقِ الْفَمِ وَلَا غَيْرِ الْفَمِ، وَهَذَا كَانَ ﷺ يَحِبُّ الطَّيْبَ.

وَلَمْ يُعْنِ الْإِسْلَامُ بِمَجْرَدِ النِّظَافَةِ بَلْ حَثَّ عَلَى الْكَمَالِ فِيهَا، فَعَدَّنَا ﷺ إِسْبَاغَ الْوُضُوءِ مِمَّا يَرْفَعُ اللَّهُ بِهِ الدَّرَجَاتِ وَيُحِطُّ بِهِ الْخَطَايَا، فَقَالَ ﷺ: (أَلَا أَدْلِكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَى إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكَمُ الرِّبَاطُ، فَذَلِكَمُ الرِّبَاطُ)<sup>(٤)</sup>، كَمَا حَثَّنَا ﷺ عَلَى الْاِغْتِسَالِ فِي مَوَاطِنَ عَدِيدَةٍ،

(١) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، بَابُ فَضْلِ الْوُضُوءِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ ٢٢٣.

(٢) صحيح البخاري، كِتَابُ الْجُمُعَةِ، بَابُ السُّوَاكِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ ٨٨٧، وَصَحِيحُ

مسلم، كِتَابُ الطَّهَارَةِ، بَابُ السُّوَاكِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ ٢٥٢.

(٣) صحيح البخاري، كِتَابُ الصُّومِ، بَابُ سِوَاكِ الرُّطْبِ وَالْيَابِسِ لِلصَّائِمِ.

(٤) صحيح مسلم، كِتَابُ الطَّهَارَةِ، بَابُ فَضْلِ إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، حَدِيثٌ رَقْمٌ ٢٥١.

وبخاصة عند الجمع والجماعات، كغسل الجمعة وغسل العيدين والغسل لدخول مكة، وغسل من غسل الميت، تأكيداً على نظافة الجسد وطهارته وطهارة تامة.

وفي شأن نظافة الفراش يقول نبينا ﷺ: (إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَأْخُذْ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ فَلْيَنْفُضْ بِهَا فِرَاشَهُ وَلَا يُسِّمِ اللَّهُ فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا خَلَفَهُ بَعْدَهُ عَلَى فِرَاشِهِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَضْطَجَعَ فَلْيَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ وَلْيَقُلْ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّي بَكَ وَصَعْتَ جَنبِي وَبَكَ أَرْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكَتَ نَفْسِي فَاعْفُرْ لَهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِنَا تَحْفَظْ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ)<sup>(١)</sup>، وذلك حثاً على تنظيف مكان النوم والتأكد من خلوه، مما يمكن أن يسبب الأذى للإنسان.

وقد وجهنا القرآن الكريم بأن نأخذ زينتنا عند كل صلاة، فقال ﷺ: ﴿يَبْتِئُ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾<sup>(٢)</sup>، ومَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَبْرَيْنِ فَقَالَ: (إِنَّهُمَا لِيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ؛ أَمَا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَرُ مِنْ

(١) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، حديث رقم ٢٧١٤.  
(٢) [سورة الأعراف، الآية ٣١].

البول، وَأَمَّا الْآخِرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ<sup>(١)</sup>، والمراد أنه لا يحترز من بوله ولا يتطهر منه غاية الطهارة.

وكما عني الإسلام بالنظافة الخاصة أو الشخصية عني كذلك بالنظافة العامة، فقال ﷺ: (طَهَّرُوا أَفْنِيَتِكُمْ)<sup>(٢)</sup>، والأفنية تشمل فناء البيت والمدرسة والمصنع والمكان والمنشآت والمتنزهات العامة، كما تتسع لتشمل الطرق والميادين وغيرها، وقد عدَّ نبينا ﷺ رفع الأذى عن الطريق من شعب الإيمان فقال ﷺ: (الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بَضْعٌ وَسِتُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ)<sup>(٣)</sup>، وقال ﷺ: (تَمِطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ)<sup>(٤)</sup>، بل إنه ﷺ عدَّ إيذاء الناس في طرقاتهم من مستجلبات اللعن.

كما عني ديننا الحنيف بتكريم من يقومون بخدمة المجتمع ولا سيما في مجال النظافة، فقد كانت امرأة تقم

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ الرُّضُوءِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي غَسْلِ الْبَوْلِ، حديث رقم ٢١٨.

(٢) سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ: أَبْوَابُ الْأَدَبِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي النِّظَافَةِ، حديث رقم ٢٧٩٩.

(٣) صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ شُعْبِ الْإِيمَانِ، حديث رقم ٥٨.

(٤) صحيح مسلم، كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ بَيَانِ أَنَّ اسْمَ الصَّدَقَةِ يَقَعُ عَلَى كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ، حديث رقم ١٠٠٩.

المسجدَ ففقدَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فسألَ عَنْهَا، فَقَالُوا: مَاتَتْ،  
فَقَالَ ﷺ: (أَفَلَا كُنْتُمْ أَذَنْتُمْوَنِي)، فَدَلُّوهُ عَلَى قَبْرِهَا فَصَلَّى  
عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ<sup>(١)</sup>.

وقد قامت حضارتنا المصرية القديمة على النظافة  
والجمال والرقي والتحضر، وكان المصري القديم يقسم أنه  
لا يقتل ولا يزني ولا يسرق ولا يلوث ماء النهر؛ تقديرًا منه  
لنعمة الماء ولأهمية النظافة، وحفاظًا على ماء النهر نقيًا من  
جميع مظاهر التلوث حتى لو كانت يسيرة.

وعلى الجملة فالدين والحضارة والرقي والإنسانية كلها  
تدعو إلى نظافة الجسد والمكان والثوب والمنتديات العامة،  
لانعكاس ذلك على الصحة العامة من جهة؛ وعلى سعادة  
الإنسانية، وبث روح الجمال والبهاء فيها من جهة أخرى.



---

(١) صحيح البخاري، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ كُنُسِ الْمَسْجِدِ وَالتَّقَاتِ الْحِزْقِ وَالْقَدَى وَالْعِيدَانِ،  
حديث رقم ٤٥٨.



## الميثاق الغليظ

ورد لفظ الميثاق الغليظ في القرآن الكريم ثلاث مرات، الأولى في قوله تعالى: ﴿وَلِذَٰلِكَ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾<sup>(١)</sup>، وهو ميثاق تبليغ الرسالة، فالله ﷻ أخذ من هؤلاء الأنبياء ميثاقاً عظيم الشأن بالغ الخطورة، وغلظ ميثاق النبيين ﷺ هو سؤالهم عما فعلوا في الإرسال كما قال ﷻ: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وهذا لأن الملك إذا أرسل رسولاً وأمره بشيء وقبله فهو ميثاق، فإذا أعلمه بأنه يسأل عن حاله في أفعاله وأقواله يكون ذلك تغليظاً للميثاق عليه حتى لا يزيد ولا ينقص في

(١) [سورة الأحزاب، الآية ٧].

(٢) [سورة الأعراف، الآية ٦].

الرسالة، مما يدل على أنه عهد في أقصى درجات الدقة والأهمية.

وجاء ذكر نبينا ﷺ في الآية الكريمة: ﴿مِنْكَ﴾، وذكر نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ﷺ بعد ذكر النبيين من باب ذكر الخاص بعد العام، كونهم أولي العزم من الرسل وتحملوا ما لم يتحمله غيرهم في سبيل تبليغ رسالات الله ﷻ.

والمرة الثانية في قوله تعالى عن بني إسرائيل: ﴿وَرَفَعْنَا قَوْمَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَتِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي الْمِيثَاقِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا عَلِيمًا﴾<sup>(١)</sup>، وغلظ الميثاق هنا؛ لأنه كان شديداً قوياً في معناه وموضوعه وما اشتمل عليه من أوامر ونواهٍ وأحكام مع التأكيد على الالتزام بما حمله الميثاق، ولأنهم كانوا منغمسين في الجحود والعناد والإنكار، فكان المناسب في الآية تأكيد العهد والميثاق وتغليظه عليهم مراعاة لطبيعتهم الناكثة للعهود. وقد أسند رب العزة ﷻ أخذ الميثاق إلى ذاته العلية في قوله تعالى: ﴿وَأَخَذْنَا﴾ تنبيهاً على أهميته، فقد أخذ ﷻ العهد والميثاق

(١) [سورة النساء، الآية ١٥٤].



على اليهود أن يعملوا بما أمرهم ﷺ به، وأن ينتهوا عما نهاهم عنه، إلا أنهم نقضوا عهودهم ومواثيقهم وكفروا بآيات الله ونبذوها وراء ظهورهم، حيث يقول الحق ﷻ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾<sup>(١)</sup>، ويقول ﷻ: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

والمرة الثالثة في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْبَدَّالَ زَوْجِ مَكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَنًا وَإِنَّمَا مُبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُمْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾<sup>(٣)</sup>، ووصف الميثاق بالغلظة في هذه الآية الكريمة لقوته وعظمته ومدى أهميته في بناء الأسرة، والميثاق الغليظ هو العهد الذي أُخِذَ للزوجة على زوجها عند عقد النكاح، وما يتضمنه من حق الصحبة والمعاشرة بالمعروف.

[سورة البقرة، الآية ٦٥].

[سورة الأعراف، الآية ١٦٦].

[سورة النساء، الآيتان ٢٠، ٢١].

وقد ربط الإمام الفخر الرازي في تفسيره بين أخذ الميثاق الغليظ من النبيين وأخذه من الأزواج بما يؤكد أن الجامع بينهما هو الأهمية وضرورة مراعاة هذا العهد وتعهده والوفاء بحقه.

والميثاق الغليظ يقتضي حسن المعاشرة بين الزوجين، والصدق، والتضحية، والبذل، والوفاء والحب، والتفاهم، وقالوا: صحبة عشرين يوماً قرابة، فكيف بما يجري بين الزوجين من الاتحاد والامتزاج، وقد جعل نبينا ﷺ الإحسان للنساء مقياساً للخيرية قال: ﷺ: (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي) <sup>(١)</sup>.

وكل ذلك إنما هو تأكيد على أهمية تقوية عرى الروابط الأسرية، وضرورة رعايتها والحفاظ عليها، فالأسرة التي تُبنى على المودة والرحمة والتفاهم والحوار الهادئ تكون أكثر سعادة واستقراراً، وتثمر نباتاً حسناً وأبناء صالحين وتكون لبنة مهمة في بناء مجتمع قوي متماسك، والأسرة التي تُبنى على الأنانية والقسوة

---

(١) سنن الترمذي، أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب في فضل أزواج النبي ﷺ، حديث رقم ٣٨٩٥.



وتجف فيها المشاعر الإنسانية سرعان ما تحمل عوامل  
هدمها، وتكون لبنة قلقة بين لبنات البناء المجتمعي  
الذي يكون حظه من القوة أو الضعف وفق نسب قوة  
أو ضعف الأسر التي تشكل بناءه ومجمل لبناته.

\* \* \*



## محكمة العدل الإلهية

لم نقف هنا أمام محكمة العدل الدولية ولا غيرها من محاكم البشر، إنما نقف أمام محكمة شعارها: ﴿لَا ظُلْمَ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾<sup>(٢)</sup>، ميزانها شديد الدقة؛ حيث يقول الحق ﷻ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

محكمة العدل الإلهية لا مجال فيها على الإطلاق لشهادة الزور ولا لشهود الزور، حيث يقول الحق ﷻ: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿يَوْمَ يُؤْمَضُ يُؤَفِّقُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) [سورة غافر، الآية ١٧].

(٢) [سورة فصلت، الآية ٤٦].

(٣) [سورة الأنبياء، الآية ٤٧].

(٤) [سورة النور، الآيتان ٢٤، ٢٥].

ويقول الحق ﷻ: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ويقول ﷻ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

محكمة لا يستطيع أحد من البشر فيها النكران أو طمس الأدلة أو إخفاءها، حيث يقول الحق ﷻ: ﴿يَبْنِيٰ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَحْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup>، ويقول الحق ﷻ: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُؤْتِينَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَنَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾<sup>(٤)</sup>، والحساب فيها ليس سرّيًّا، حيث يقول الحق ﷻ: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾<sup>(٥)</sup>، وليس بها عضو يمين ولا عضو يسار، ولا محكمون ولا مترافعون، ولا أمناء سر،

(١) [سورة يس، الآية ٦٥].

(٢) [سورة فصلت، الآية ٢٠].

(٣) [سورة لقمان، الآية ١٦].

(٤) [سورة الكهف، الآية ٤٩].

(٥) [سورة الإسراء، الآية ١٣].

إنما هو قوله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عَهْدِهِ  
وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ۝١٣﴾ أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَى  
بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١١﴾، ولا مجال فيها للنقض، حيث  
يقول الحق ﷻ: ﴿ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلِيمٍ لِّلْقَبِيلِ ۝٢١﴾،  
ولا أحكام غيائية، حيث يقول ﷻ: ﴿ وَإِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ  
لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۝٣١﴾، إذا لا محالة لعدم الحضور أو الهروب منه:  
﴿ وَحَمَّاتٌ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٤﴾، والحكم فيها فوري،  
﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ أَقْرَأُ وَأُكْتَبِي ۝١٩﴾ إِنِّي  
ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْتَقٍ حِسَابِي ۝٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١﴾ فِي جَنَّةٍ  
عَالِيَةٍ ۝٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ  
فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۝٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ نِيلْتَنِي لَمْ  
أُوْتِ كِتَابِي ۝٢٥﴾ وَلَمْ أَذِرْ مَا حِسَابِي ۝٢٦﴾ نِيلْتَهَا كَأَنَّ الْقَاضِيَةَ ۝٢٧﴾  
مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي ۝٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِي ۝٢٩﴾ خَذُوهُ فَعُوقُوهُ ۝٣٠﴾ ثُمَّ  
الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۝٣٢﴾  
إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٥﴾.

[سورة الإسراء، الآيتان ١٣، ١٤].

[سورة ق، الآية ٢٩].

[سورة يس، الآية ٣٢].

[سورة ق، الآية ٢١].

[سورة الحاقة، الآيات ١٩-٣٣].



والذي لا شك فيه أن جميع البشر سيقفون في هذه المحكمة: ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنِّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وينادي منادي ﴿لَمَنِ أَلْمَلِكُ الْيَوْمَ﴾<sup>(٢)</sup>، فتكون الإجابة ﴿لِلَّهِ الْوَجْدِ الْقَهَّارِ﴾<sup>(٣)</sup> أَلْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾<sup>(٤)</sup>، فالعاقل من يضع هذا اليوم نصب عينيه، فيحاسب نفسه قبل أن يحاسب، ويزن عمله قبل أن يوزن عليه، رجاء النجاة ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾<sup>(٥)</sup> إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾<sup>(٤)</sup>.



(١) [سورة الصافات، الآية ٢٤].

(٢) [سورة غافر، الآية ١٦].

(٣) [سورة غافر، الآيتان ١٦، ١٧].

(٤) [سورة الشعراء، الآيتان ٨٨، ٨٩].



## المسئول الابتكاري والموظف التقليدي

الإدارة علم وفن وخبرات متراكمة، وتحتاج إلى إبداع مستمر وأفكار خلاقة، ورؤية ثابتة، ونظرة غير تقليدية ولا نمطية، ولا سبيل العلياً منها.

لم تعد الإدارة في مصر تحمل النمط التقليدي، ولا مجرد التوقيع على الأوراق أو بعبارة أخرى (تستيفها).

ولم يعد واقعنا يحتمل أدنى درجات غض الطرف عن الهنات الصغيرة؛ لأن التفريط في الصغير أقرب الطرق للتفريط في الكبير.

المؤسسات الناهضة لا يمكن أن تغض طرفها عن صغير ولا كبير، إنما تحاسب على النقيض والقطمير، على الصغير قبل الكبير، حتى لا تسول لأحد نفسه الإهمال أو التقصير، فلم يعد أمر المحاسبة مقصوراً على تعمد الخطأ، إنما تجاوزها

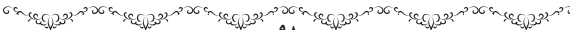


إلى المحاسبة على الإهمال، فالموت إهمالاً كالموت إرهاباً،  
وضياع المال إهمالاً كضياعه نهباً أو إفساداً.

نحن في حاجة إلى جيل من الإداريين المبتكرين أصحاب  
الأفكار الخلاقية، فلم تعد الإدارة العليا ولا حتى الوسطى  
في أي مؤسسة من المؤسسات تحتل الموظف النمطي  
التقليدي، كما أنها ليست مجالاً للأهبة، إنما هي تكليف بكل  
ما تعنيه كلمة التكليف من معانٍ.

ولم تعد الشهادة وحدها سبيل التفاضل، إنما هي الشهادة  
والكفاءة معاً، ولم يعد الحصول على درجة الدكتوراه، بل  
حتى الأستاذية نهاية المطاف في العلم، بل كل ذلك مجرد  
مفاتيح للتعلم المستمر ذاتياً كان أو غير ذاتي.

انتهى زمن القفز إلى الدرجات العليا بمجرد الأقدمية  
المطلقة، فإلى جانب الأقدمية والخبرة لا بد من توفر  
عناصر الكفاءة والتحديث والتطوير والقدرة على الإبداع  
والحلول الخلاقية، ومواكبة تطورات العصر، والأخذ  
بأحدث علومه ونظرياته وتقنياته كل في مجال اختصاصه  
وما يتصل به، إضافة إلى مشتركات الثقافة العامة والوعي  
بالواقع والتحديات، ومفاهيم الأمن القومي للبلاد،



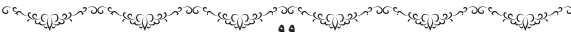


ولا بد كذلك من الإمام بالقانون ولا سيما ما يتصل بطبيعة عمل كل مسئول حتى لا يكون رهينة من يحاولون توجيهه من أصحاب المصالح أو المغرضين.

ولا بد كذلك من توقد الذهن طوال الوقت، والحذر البالغ من لحظات الغفلة أو الإجهاد التي يحاول أن يستغلها بعض المعاونين أو المتربصين.

ولا شك أن الدفع بمزيد من الشباب المؤهل علمياً وفنياً وتقنياً وثقافياً ووطنياً بعد إعداده وتأهيله يسهم في ضخ دماء جديدة، ويعث كثيراً من الطاقة والحيوية في العمل القيادي، ويقضي على كثير من الرتابة والنمطية، ويخلق جواً من المنافسة الإيجابية البناءة في المؤسسات الوطنية.

ويمكن أن نقول: انتهى زمن التوقف عن التحديث والتطوير والتعلم المستمر، فحيث يتوقف الإنسان عن تطوير ذاته يتوقف نموه أو تقدمه إلى الأمام، إن لم يكن قاب قوسين أو أدنى من فقد ما وصل إليه، ولا ينبغي لبرامج التأهيل أن تتوقف ما دام في مجال العلم بقية، وما دامت الوقائع والمستجدات والمستحدثات تلاحقنا، ولا شك





أن أيًّا من ذلك لم ينفد ولن ينفد، وهو ما فهمه علماءنا الأوائل حين قالوا: العلم من المهد إلى اللحد، والمحبرة إلى المقبرة، وقدر كل امرئ ما كان يحسنه، وقيمة المرء على قدر ما يجيده ويتقنه، ولم يعد بإمكان أحد أن يشق طريقه بغير العلم والوطنية والإخلاص والتفاني، ونستطيع أن نقول وداعًا لعصور الفهولة وغيرها من الطرق غير المشروعة، ولا عزاء للمتسلقين.

وعندما ننظر في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة نجد أنهما يؤكدان على ضرورة توفر الكفاءة والكفاية والأمانة، حيث يقول الحق ﷻ في كتابه العزيز على لسان سيدنا يوسف ﷺ لعزیز مصر: ﴿أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۗ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، ويقول ﷺ على لسان ابنة شعيب لأبيها في شأن سيدنا موسى ﷺ: ﴿يَتَأَبَتِ اسْتَعْجَرُهُ إِنَّكَ خَيْرَ مَنْ اسْتَعْجَرَتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾<sup>(٢)</sup>، ولما طلب سيدنا أبو ذر من سيدنا رسول الله ﷺ أن يستعمله، قال له ﷺ: (يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي

(١) [سورة يوسف، الآية ٥٥].

(٢) [سورة القصص، الآية ٢٦].

وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها<sup>(١)</sup>،  
وقال ﷺ: (إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ)<sup>(٢)</sup>،  
وأهل الأمر هم أهل الكفاءة والأمانة معاً.

ونلاحظ أن نبينا ﷺ في رحلة الهجرة استأجر دليلاً غير  
مسلم معروفاً بكفاءته وأمانته، ولم يعتمد على أحد من  
الصحابة الكرام رغم شدة أمانتهم جميعاً، ولا شك أن  
بعضهم كان على دراية بدروب الصحراء ومسالكها، على  
أن فارق الكفاءة هو الذي قدم الدليل غير المسلم عليهم،  
وهو - أيضاً - ما فعله سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في  
استخدام بعض كُتَّاب بيت المال وكتَّاب الدواوين.

لقد سقط الهواة والمشتاقون في أول تجربة ولم يستطيعوا  
أن يتجاوزوا المحطة الأولى، بل كادوا يأخذوننا لطريق  
جد مسدود، ويدمروا الوطن، لولا أن الله ﷻ قيض  
لمصرنا العزيزة قائداً حكيماً صاحب خبرات كبيرة أخذ مع  
المخلصين من أبناء مصر البلاد والعباد إلى بر الأمان.

(١) صحيح مسلم: كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، رقم ١٨٢٥.  
(٢) صحيح البخاري: كتاب العلم، باب من سئل علماً وهو مشتغل في حديثه فأتم الحديث ثم  
أجاب السائل، حديث رقم ٥٩.





## الطلاق النفعي

طالعت في بعض الصحف والمواقع تقارير مفصلة ومطولة عن الطلاق الزائف الذي يقوم به بعض الناس بغية الحصول على مال لا يستحقونه، حيث تعتمد بعض الأسر إلى الطلاق الشكلي على الورق، لتقديم وثيقة الطلاق الشكلية للحصول على معاش غير مستحق، كما قد يكون هذا الطلاق الشكلي أو النفعي لغايات أخرى على نحو ما كان يحدث من محاولة الحصول على إعفاء الابن من التجنيد كونه العائل الوحيد لوالدته المطلقة، ونحو ذلك، ويقاس على ذلك أيضًا من يلجأ للزواج العرفي بدل الموثق من أجل الحفاظ على المعاش وعدم خسارته أو انقطاعه بسبب الزواج.

وسياتي تناولنا لذلك من جانبين: الأول شرعي، والآخر تنظيمي، أما الجانب الشرعي فلا شك في أن أي

مال يتم الحصول عليه نتيجة هذا التحايل فهو سحت وأكل للمال بالباطل، يورد صاحبه المهالك في الدنيا والآخرة، بذهاب البركة من المال والولد، والتعرض لغضب الله ﷻ وسخطه، وعدم الراحة أو السكينة أو الطمأنينة، فهذا المال سُحت، وكل جسد نبت من سحت كان للنار وقودًا، يقول نبينا ﷺ: (لَا يَرَبُّوْ حَمَّ نَبْتٍ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتْ النَّارُ أَوْلَى بِهِ) <sup>(١)</sup>، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ سَيِّدَنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُجْعَلَنِي مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: (يَا سَعْدُ أَطْبِ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقْدِفُ اللَّقْمَةَ الْحَرَامَ فِي جَوْفِهِ مَا يَتَقَبَّلُ مِنْهُ عَمَلٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَأَيُّمَا عَبْدٍ نَبْتٍ لِحْمِهِ مِنَ السُّحْتِ وَالرِّبَا فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ) <sup>(٢)</sup>؛ لذا كان بعض الصالحين يتركون بعض الحلال مخافة أن تكون فيه شبهة حرام، ويقول نبينا ﷺ: (إن رجالاً يتخوضون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة) <sup>(٣)</sup>.

(١) سنن الترمذي، أبواب السفر، باب ما ذُكر في فضل الصلاة، حديث رقم ٦١٤ .

(٢) المعجم الأوسط للطبراني: ج ٦ / ص ٣١٠، حديث رقم ٦٤٩٥ .

(٣) صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب قول الله تعالى، ﴿فَأَن لَّهِ خُمُسُهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ (الأفال، ٤١)، حديث رقم ٣١١٨ .



ويقول الحق ﷺ عن آكلي الحرام: ﴿يَتَأْتِيهَا الذَّبِيرُ  
ءَامِنُونَ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ  
تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ  
اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا  
فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١﴾،  
فأكل الحرام قتل للنفس وإهلاك وتدمير لها في الدنيا  
والآخرة، فهو في الدنيا وبال على صاحبه في صحته، في  
أولاده، في عرضه، في أمواله، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشْدُّ وَأَبْقَى﴾ (٢).

وأكل الحرام لا تستجاب له دعوة، فقد ذكر نبينا ﷺ  
(الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا  
رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَكْسَبُهُ حَرَامٌ،  
وَعُذِّي بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ) (٣).

أما من ناحية التنظيم والإطار القانوني فإنني أقترح أن  
نصير إلى قانون يجرم كل ألوان الاحتيال والتدليس، واعتبار

(١) [سورة النساء، الآيات ٢٩، ٣٠].

(٢) [سورة طه، الآية ١٢٧].

(٣) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب قَبُولِ الصَّدَقَةِ مِنَ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ وَتَرْتِيبِهَا، حديث  
رقم ١٠١٥.



ذلك كله ضمن جرائم التزوير المتعمد، وألا يقتصر عقاب هذه الأفعال على المستفيد وحده، إنما يجب أن يتجاوزها إلى كل من تثبت مساعدته على ذلك.

كما أن الأمر يجب ألا يتوقف عند وقف الصرف للمزور غير المستحق إنما يجب أن يتضمن رد المبالغ التي صرفت بدون وجه حق من خلال التزوير والتحايل على القانون مع عقوبة أو غرامة رادعة تحمي من تسول له نفسه اقتراف هذه الجرائم من شر نفسه.

ولهذا أكدنا وما زلنا نؤكد أن ما عليه القانون في الأمور التنظيمية هو ما عليه الفتوى، وأن إفتاء غير المؤهلين أو غير المتخصصين أو بعض العناصر الإرهابية بحل هذا التحايل جريمة تستحق المحاسبة.





## مشروعية الدولة الوطنية

في السياق والمناخ الفكري الصحي لا يحتاج الثابت الراسخ إلى دليل، لكن اختطاف الجماعات المتطرفة للخطاب الديني واحتكارها له ولتفسيراته جعل ما هو في حكم المسلمات محتاجاً إلى التدليل والتأصيل، وكأنه لم يكن أصلاً ثابتاً، فمشروعية الدولة الوطنية أمر غير قابل للجدل أو التشكيك، بل هو أصل راسخ لا غنى عنه في واقعنا المعاصر، حتى أكد بعض العلماء والمفكرين أن الدفاع عن الأوطان مقدم على الدفاع عن الأديان؛ لأن الدين لا بد له من وطن يحمله ويحميه، وإلا لما قرر الفقهاء أن العدو إذا دخل بلدًا من بلاد المسلمين صار الجهاد ودفع العدو فرض عين على أهل هذا البلد رجالهم ونسائهم، كبيرهم وصغيرهم، قويهم وضعيفهم، مسلحهم وأعزلهم، كل وفق استطاعته ومكنته، حتى لو فنوا جميعاً، ولو لم يكن



الدفاع عن الديار مقصدًا من أهم مقاصد الشرع لكان لهم أن يتركوا الأوطان، وأن ينجوا بأنفسهم وبدينهم.

وتعني الدولة الوطنية احترام عقد المواطنة بين الشخص والدولة، وتعني الالتزام الكامل بالحقوق والواجبات المتكافئة بين أبناء الوطن جميعًا دون أي تفرقة على أساس الدين أو اللون أو العرق أو الجنس أو اللغة، غير أن تلك الجماعات الضالة المارقة المتطرفة المتاجرة بالدين لا تؤمن بوطنٍ ولا بدولة وطنية، فأكثر تلك الجماعات إما أنها لا تؤمن بالدولة الوطنية أصلاً من الأساس، أو أن ولاءها التنظيمي الأيديولوجي فوق كل الولاءات الأخرى وطنية وغير وطنية، فالفضاء التنظيمي لدى هذه الجماعات أرحب وأوسع بكثير من الدولة الوطنية والفضاء الوطني. وتسوق سائر الجماعات المتطرفة أنها حامية حمى الدين، وأنها إنما تسعى لتطبيق حكم الله ﷻ وإقامة شرعه، ونتساءل: أين ما تقوم به هذه الجماعات من قتل ونسف وتفجير وتدمير وسفك للدماء وانتهاك للأعراض وسبي للحرائر ونهب للأموال وترويع للآمنين من شرع الله وحكمه.



إن ما تقوم به هذه الجماعات المتطرفة هو عين الجناية على الإسلام، ذلك أن ما أصاب الإسلام من تشويه لصورته على أيدي هؤلاء المجرمين بسبب حماقتهم لم يصبه عبر تاريخه على أيدي أعدائه من التتار بما ارتكبه من مجازر في الماضي وما يصيبه على أيدي داعش، والقاعدة، والنصرة، ويوكو حرام، وجماعة الإخوان الإرهابية، وأضرابهم في الحاضر.

ونستطيع أن نؤكد وباطمئنان على أمور، أهمها:

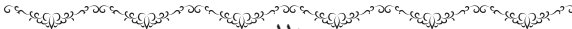
الأول: أن الإسلام لم يضع قالبًا جامدًا لنظام الحكم لا يمكن الخروج عنه، إنما وضع أسسًا ومعايير متى تحققت كان الحكم رشيدًا يقره الإسلام، وفي مقدمتها مدى تحقيق الحكم للعدل والمساواة وسعيه لتحقيق مصالح البلاد والعباد، ولا إشكال بعد ذلك في الأسماء أو المسميات؛ لأن العبرة بالمعاني والمضامين لا بالأسماء ولا بالمسميات.

الثاني: أنه حيث تكون المصلحة، ويكون البناء والتعمير، فثم شرع الله وصحيح الإسلام، وحيث يكون الهدم والتخريب والدمار فثمة عمل الشيطان وجماعات الفتنة والدمار والخراب.



الثالث: أن العمل على تقوية شوكة الدولة الوطنية وترسيخ دعائمها مطلب شرعي ووطني، وأن كل من يعمل على تقويض بنيان الدولة أو تعطيل مسيرتها، أو تدمير بناها التحتية، أو ترويع الآمنين بها، إنما هو مجرم في حق دينه ووطنه معًا.

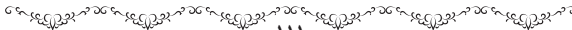
الرابع: أننا في حاجة ملحة إلى إعادة قراءة تراثنا الفكري قراءة دقيقة واعية تفرق بين الثابت والمتغير، بين ماناسب عصره وزمانه ومكانه من اجتهادات الفقهاء وما يتطلبه عصرنا ومستجداته من قراءة جديدة للنصوص يقوم بها أهل العلم والاختصاص لحل إشكاليات الحاضر وبخاصة فيما يتصل بأحكام الحرب والسلام والحكم، ولا سيما في الرسائل العلمية والبحثية الجامعية المتخصصة حتى تكون الجامعة - بحق - في خدمة المجتمع، وكذلك من خلال الجامعات والهيئات والمؤسسات العلمية والفقهية المتخصصة.





## الموضوع

٥	مقدمة
٩	إرادة التغيير
١٣	الصورة الذهنية للأفراد والمجتمعات
١٧	الوعي بالوطن
٢١	الوعي المائي
٢٧	الوعي بالقضية السكنية
٣٣	الوعي بخطورة المخدرات والإدمان
٣٧	الوعي بمخاطر الإلحاد
٤٣	أهمية العمق الأفريقي
٤٧	فقه المواطنة
٥١	فقه الحياة السياسية
٥٥	حروب الجيل الخامس
٦١	أمانة الكلمة
٦٧	المراقبة الذاتية والإدارية
٧١	المتدثرون بلباس الزور
٧٧	أصدقاء الفيس بوك
٨١	النظافة سلوك حضاري
٨٧	الميثاق الغليظ
٩٣	محكمة العدل الإلهية
٩٧	المسئول الابتكاري والموظف التقليدي
١٠٣	الطلاق النفعي
١٠٧	مشروعية الدولة الوطنية





الهيئة المصرية العامة للكتاب

